الجمهـــورية الجزائريـــة الديمقراطية الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العـــالي والبـــحث العلمي
جـــامعـــة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
فـــرع: دراسات أدبيـــــة
تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

الموسومـــة بـــ:

تمثلات الجندرية في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام

إعداد الطالبـــتين:
– سهـــام لـــــزرق
– ليـنـــدة قـــــراح

إشـــراف الدكتـــور:
– د. بوشيبة عبد السلام

أعضاء لجنـــة المنـــاقشة

د.بلقاسم عيسى .....رئيســـا
د.بوشيبة عبد السلام.....مشرفا ومقررا
د.أحمـــد بوزيـــان.....عضوا مناقشـــا

السنة الجامعية

1439هـ / 1440هـ
2018م / 2019 م

كلمة شكر

نشكر الله تعالى ونحمده ، فهو المنعم والمتفضل قبل كل شيء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الخالص للأستاذ المشرف الدكتور" بوشيبة عبد السلام" أشكرك على هامش الحرية التي منحتنا إياها أثناء البحث، أيضا على تواضعك ورفعة ذوقك التي استوعبت مشاكسة أسئلتنا وفوضى كلماتنا، فوجب علينا تقديرك فلك منا كل الثناء والتقدير

كما نشكر كل أساتذة المناقشة الدكتور" أحمد بوزيان" والدكتور "بوعزيزة"

ولا يفوتنا أيضا أن نشكر أصدقائنا الكرام

إهداء

إلى أمي الغالية التي تعبت من أجلي بكل وفاء

ربتني وسهرت على مرضي حتى الشفاء

أمي يا أغلى الأسماء

إلى الروح الراحلة الذي ربانى على الصدق ورعاني حتى صرت أهلا للإيمان

وقادني نحو الإطمئنان

أبي يا أغلى انسان رحمة الله عليك

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل الأصدقاء وبالأخص من كانوا لي عونا في لحظات اليأس والتعب

وأخيرا وليس آخرا إلى كل من ساهم في إنجاز البحث

لمزرق سهام

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من عجز اللسان عن شكرهما وتيم اللقب بحبهما

إلى الوالدين الكريمين

إلى إخوتي وأخواتي

إلى من ساندوني على مصاعب الحياة

إلى كل صديقاتي

إلى زوجي الذي كان سندا وعونا لي في مشوار الدراسة

إلى كل من حثني على المثابرة والاجتهاد

والحمد والشكر لله الذي هداني هذا اليوم في انجاز هذا العمل واتمامه

فراح لبنزة

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــــة:

تنوعت الأجناس في الأدب العربي وإذا خصصنا نوعا لنتكلم عنه فهو الرواية، باعتبارها فنا حديثا أوجد لنفسه مكانة هامة بين هذه الأجناس، حيث تعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع ومتغيراته، رغم ميلادها المتأخر في الوطن العربي إلا أنها استطاعت أن تحصد وتنال ما لم تنله غيرها من الأنواع الأدبية، فقد كانت هذه الأخيرة بمثابة وعاء وإناء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع محيطه وواقعه.

حيث للرواية قدرة كبيرة على الوصف والتحليل والتخييل باعتبارها نتاج تفكير المجتمعات، فتتناول أمور وقضايا الإنسان، حيث يطرح الروائي من خلال القضايا الاجتماعية بطريقة فنية ليعالج الإشكاليات الفكرية والاجتماعية والنفسية، وقد شهدت تطورات سارت كلها إلى الأفضل ومرت بمراحل متنوعة، وكل هذه التغيرات كان محورها وجوهرها الأساسي الواقع.

والرواية الجزائرية كسائرها من الروايات العربية استطاعت أن تفرض وجودها ضمن أهم الفنون الأدبية في الوطن العربي، وهذا راجع إلى استيعابها للأسس الفنية التي يبنى عليها العمل الأدبي وكذلك ارتباطها بالتحولات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

لقد شغلت المرأة حيزا مهما على مستوى الكتابة الابداعية وخاصة في الربع الأخير من القرن العشرين، وهذا ما أدى بالعديد من الروائيين إلى استكشاف ذات الأنثى والسعي وراء سماع صوتها في ظل مجتمع ذكوري يهدف إلى تهميش كيانها الخاص، تتمثل أهمية دراسة موضوع الأنوثة والذكورة في الرواية الجزائرية المعاصرة في ادراك الابداعات التي شهدتها الساحة الأدبية ومبادراتهم في فهم ومجاراة الخطاب السردي فقد استطاعت المرأة بامتياز اثبات جدارتها في الابداع الأدبي ومجاراة الخطاب الذكوري الذي لطالما سيطر على الساحة الأدبية من خلال وضع المرأة في نقطة معينة، ومن خلال استثمار الخطاب الذكوري في الحد ذاته والخروج من عباءة الرجل والكشف عن مكنوناتها.

ومن هذا المنظور قمنا بدراسة الأنوثة والذكورة في رواية " **تشرفت برحيلك**" حتى نكشف الطريق التي تعرض بها الروائية " **فيروز رشام**" لموضوع المرأة والرجل من خلال شخصياتها الروائية ومن بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع الرواية في الأدب الجزائري ورواية تشرفت برحيلك انموذجا، أن هذا النمط من الرواية غير متداول في المكتبة الجامعية، وأن هذه الرواية جديدة لم يسبق التطرق إليها من قبل، والجدير بالذكر تحديد الفترة الزمنية حيث أن أحداث هذه الرواية كانت في فترة العشرية السوداء، فجاءت دراستنا بعنوان " **تمثلات الجندرية في رواية تشرفت برحيلك**".

وانطلقنا في دراستنا لهذا الخطاب السردي من اشكالية مفادها:

- ما هو الجندر وماهي مكوناته وسماته؟
- كيف تجلت الذكورة والانوثة في رواية تشرفت برحيلك؟

هذه الأسئلة وغيرها هي ما سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث، وقد بنينا خطتنا بمقدمة ومدخل، وفصلين الأول تنظيري والثاني تطبيقي وخاتمة، تطرقنا في المدخل إلى الرواية الجزائرية المعاصرة.

عنونا الفصل الأول:" الجندرية –دراسة في المفاهيم والمحددات- وقسمناه إلى خمسة عناوين فرعية جاءت كالتالي: أولا: مفهوم الجندر، ثانيا: سمات الجندر، ثالثا: مكونات الجندر، رابعا: الفروق الفردية بين الذكر والأنثى، خامسا: الفرق بين الجنس والجندر.

أما الفصل الثاني فعنوناه بـــ: تجليات الذكورة والأنوثة في رواية " تشرفت برحيلك"

إعتمدنا في هذا الفصل التطبيقي على تحليل شخصيات الرجل والمرأة ودراسة العلاقة بينهما، فقمنا بتقسيمه إلى خمسة عناوين فرعية فتناولنا فيه ما يلي: أولا: دراسة العنوان، ثانيا: دراسة الشخصيات، ثالثا: الراوي في رواية " تشرفت برحيلك"، رابعا: صورة الذكر والأنثى في الرواية،

خامسا: الأبعاد الثقافية والاجتماعية والنفسية والدينية في رواية" تشرفت برحيلك"، وخاتمة تحمل حوصلة ونتائج لدراستنا.

أما عن منهج الدراسة لهذا البحث كان المنهج السياقي، وذلك بتحليل بنية النص الروائي وتحليل دلالاته وتتبع شخصية الذكر والأنثى بكل ما تثيره من تساؤلات واشكاليات ومواصفات.

واعتمدنا في دراستنا لهذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

الدكتور عبد النور إدريس: النقد الجندري (تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة)، عصمت محمد حوسو (الجندر والأبعاد الاجتماعية والثقافية)، تمثلات الآخر في الرواية العربية (أبحاث الملتقى الباحة الأدبي الرابع)، فيروز رشام (رواية تشرفت برحيلك)، أبو ريشة زوليخة (اللغة والجندر).

ومن المتعارف عليه أن لكل عمل عراقيل، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا أنه موضوع جديد وأنها رواية لم يسبق التطرق إليها من قبل، إضافة إلى صعوبة فهمنا الجيد لدراسة الرواية وعدم توفر مصادر ومراجع حول موضوعنا في المكتبة الخاصة بالجامعة، وبالتالي يؤدي هذا إلى نقص وصعوبة دارسة عملنا.

وفي الأخير نجد من واجبنا، أن نتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف "**بوشيبة عبد السلام**" على قبوله الاشراف على هذا البحث، ونشكره كثيرا على توجيهاته ونصائحه كما لا يفوتنا أيضا ونحن في هذا المقام، أن نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأساتذة وأعضاء اللجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة هذا البحث وتقييمه، كما نتقدم أيضا بالشكر إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث.

الطالبتين:

لزرق سهـــام

قراح لينـــــدة

مدخـــل

الرواية الجزائرية المعاصرة

لقد عرفت الرواية الجزائرية المعاصرة مصاعب ومطبات أسهمت في إضعاف مستواها الفني، حتى أصبحت متأخرة بنظيرتيها في المشرق والمغرب، ويعود ذلك إلى الاستعمار الفرنسي المدمر، حيث "حمل هذا الأخير معه الحقد والدمار لكل شيء أرضا وإنسانا وثقافة"[1]. فعمل على طمس معالم الجزائر والقضاء على اللغة العربية وغلق المدارس والزوايا القرآنية فيغرق الشعب الجزائري في الجهل والتخلف، ونتيجة ذلك أصبح الإنسان الجزائري يعيش ظروف سياسية واجتماعية قاهرة وصعبة إبان ذلك الاستعمار كما انتهج سياسة التجهيل والتي تولدت عنها صعوبات كبيرة خاصة الكتابة باللغة العربية.

ومن ثم أخذت الرواية الجزائرية اتجاهين، الاتجاه الأول الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية سابقة بذلك نظيرتها المكتوبة باللغة العربية أين ظهر مجموعة من الكتاب الذين تأثروا باللغة الفرنسية من بينهم **"مولود فرعون"** الذي نشر أول عمل روائي له سنة 1950م بعنوان **"ابن الفقير"**.

لقد تطرقت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى قضايا الشعب ومعاناته المختلفة من بؤس وجهل وحرمان، كما عملوا إلى دفع الشعب الجزائري لمقاومة الاستعمار، أما الاتجاه الثاني الرواية المكتوبة باللغة العربية ظهرت مع حلول فترة السبعينيات من القرن الماضي، فجاءت هذه الأخيرة امتدادا للفن القصصي العربي القديم.

وهذا ما يجعلنا نقول أن نشأتها لم تأت من فراغ، فهي ذات تقاليد فنية وفكرية منبثقة من حضارتها، وأنها ذات صلة تأثيرية بهذا الفن كما عرفته أوروبا في العصر الحديث. حيث يوضح ذلك صالح مفقودة في قوله: " أن الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب الجاحظ وابن المقفع ومقامات بديع الزمان الهمداني والحريري لكن البعض يرى أن الرواية فن مأخوذ من الغرب"[2].

[1]– عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1955م، ص 10.

[2]– صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأجيل، بمجلة المخبر، ط2، 2005، ص12.

ويذهب البعض إلى أن الرواية العربية ظهرت مع بداية القرن التاسع عشر على شكل روايات مترجمة إلى العربية، ثم نسج العرب على منوالها في الشكل والمضمون، مما أدى إلى تطورها تدريجيا، حيث نجدهم يقرون بفضل التراث و" حجتهم على هذا التطور الذي وصلت إليه الرواية العربية نتيجة التراث العربي، أو ما يسمى بالسير الشعبية لهذا الفن"[1].

وهذا دليل على تأصلها في الأب العربي خاصة منها الفن القصصي العربي.

يرجع تأخر ظهور الرواية المكتوبة باللغة العربية إلى فترة السبعينيات إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل وممارسة الصبر وظروف ملائمة تساعده على التطور، وفي مقدمة هذه العوامل، أن الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة العربية " اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغييرا عميقا في الفرد، أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع يتشكل من شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها وتتفرع تجاربها، وتتصارع أهواؤها ومواقفها"[2].

فالرواية تحتاج إلى تأمل طويل وتتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة هذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الاستقلال، يضاف إلى هذا انعدام النماذج الروائية العربية التي يمكن تقليدها والسير على نهجها.

هكذا مع حلول هذه الفترة بدأت الرواية الجزائرية المعاصرة بالظهور على الساحة الأدبية والفكرية، حيث اتسمت بالجودة والوفرة وهي انعكاس لمرحلة الاستقلال وتطلعات الشعب الجزائري لبناء الدولة الحديثة "...قد شهدت هذه الفترة وحدها السبعينيات ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من انجازات...، فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله، زيادة على ثقافة الأديب نفسه وظروفه الخاصة والموضوعية لم تكن لتساعد ولا لتسهم في ظهور الرواية ولكنها خلقت التربة الأولى

[1]- عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار النشر الجامعة المصرية، 1986، ص200.

[2]- أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، 1996، ص165.

التي ستبنى عليها أعمال أدبية جادة فيما بعد، خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينيات"[1].

ومن ثمة كانت انطلاقتها الفعلية سواء على صعيد التطور أو التنوع، واستطاعت رغم حداثها من تحقيق تراكما نصيا لا يستهان به، بلغت به مرحلة من النضج والثراء من خلال التحولات الشكلية والأسلوبية والقوالب الفنية وتجريب عدة تقنيات لإثراء البنيات الروائية، لتسجل حضورا مميزا وجديرا على خارطة السرد الروائي المعاصر، " فقد كان الإبداع الروائي الجزائري المكتوب بالعربية دوما وليد تحولات الواقع الجزائري زمن الاستقلال: ومنه يستمد أسئلة منته الحكائي، وبسببه يبحث عن الأشكال والأبنية الفنية القادرة على استيعاب إشكاليه المتجددة وصياغة المواقف الفكرية والإيديولوجية إزاءها"[2].

من سمات هذه الرواية الطرح والمغامرة والإبداع الفني، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، على اعتبار أن الفن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح فكانت البداية الفنية للرواية العربية المعاصرة تقترن بظهور " **ريح الجنوب" 1971م**، للأديب الراحل ابن هدوقة، ولعل المذهب الواقعي كان يفرض نفسه على روائي هذه الفترة فظهرت سنة **1972م** "**اللاز**" للطاهر وطار، و"**مالا تذروه الرياح**" لعبد العالي عرعار وغيرها من الإبداعات الفنية.

عرفت هذه الفترة تدفق إبداعي روائي كبير انتهى مع أحداث أكتوبر 1981م، التي كانت نقطة تحول كبرى في مسار الرواية العربية الجزائرية فاستوعبت تجارب تجديدية في فترة الثمانينات واستدعت حيل جديدة، " ومن التجارب الروائية في هذه الفترة في روايات واسيني الأعرج مثل " **واقع الأحذية الخشنة** " سنة 1981م، " **وأوجاع رجل غامر صوب البحر**" سنة 1983م، ورواية

[1] – الأعرج واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص85.

[2] – بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار،ط1، 2005، تونس، ص08.

"**نور اللوز**" أو "**تغريبية صالح بن عامر الزوفري**" سنة 1982م التي يستثمر فيها التناص مع تغريبية بني هلال"[1].

وتابع الطاهر وطار في هذه الفترة " كتابة الجزء الثاني من رواية" **اللاز**" وهي بعنوان " **تجربة العشق والموت في زمن الحراشي**" سنة 1980م، الذي يرسم فيها حال الثورة بعد الاستقلال عبر الاصطفاف بين الحركة الطلابية ومن يدعو الدين ليجهضوا الثورة الزراعية ويقضوا على التحول الاشتراكي "[2] وغيرها من الروايات التي ظهرت أثناء هذه الفترة.

ومع كل هذه الروايات التي ترمي إلى التجديد والخروج عن المألوف السردي، شهد عقد الثمانينات ظهور عدد مهم من الأعمال الروائية ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا.

لقد شهدت الرواية الجزائرية منذ مطلع التسعينات أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، شكلت منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر المعاصر، وقعت في مواجهة دموية هي الأولى من نوعها تشابكت فيها خيوط الأزمة ووضعت الإنسان الجزائري أمام عشرية سوداء انتشر فيها العنف والتطرف وفضائح يعجز اللسان عن التعبير عنها فتوالت الأزمات و لم يكن الروائي ليبعد عنها فقد كانت مادته الخام التي انطلق منها ليعبر عن واقعه، وأمام هذا الوضع المتأزم حاول الروائيون معالجة الواقع من خلال تحليله والوقوف على حيثياته.

فرض هذا الوضع على الكتاب موقعا بين طرفين متصارعين سلطة لا ترحم، وإرهاب همجي يدين ويكفر بكل شيء " فالمثقفون الذين اصطدموا بالسياسة، في صورها المتعددة ما يمكن أن يقترن بالسلطة السياسية المستبدة من ممارسات عنف مادي ومعنوي، هي أشكال متعددة من الإرهاب التي

[1]- بوشوشة بن جمعة، المرجع السابق، ص09.

[2]- نبيل سليمان، التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لإبن هدوقة، وزارة الإتصال والثقافة مديرية الثقافة، ط1، الجزائر، ص:68.

تبقى بها السلطة على استمرار الطاعة المفروضة على رعاياها من ناحية، وعلى من يحاولون انتقادها من ناحية أخرى أو مساعدتها، أو الاختلاف معها، أو عنها ناهيك عن الخروج عليها"[1].

أما الطرف الثاني فهم الجماعات والأفراد ممن يواجهون السلطة بعنف مضاد باسم الدين" فالقمع الذي يبدأ من عمليات تأويل البشرية، تدعي العصمة لنفسها وتزعم احتكارها للمعرفة الدينية التي لا يشاركها فيها غيرها، كأنها امتياز لا يجاوزها إلى المختلف عنها".[2]

أمام هذا الوضع الرهيب الذي عاشه المجتمع الجزائري من أحداث في هذه الفترة السوداء من مأساة نتج عنها بروز تيارات متشددة لطخت التاريخ بالدماء وموجة اضطرابات أدخلت البلاد في دوامة التكفير، أصبح الكل مدان فجاءت النصوص الروائية متناولة موضوع العنف السياسي بطابع إيديولوجي لتعبر عن الواقع المر الذي يعيشه الإنسان الجزائري.

عالجت الرواية الجزائرية، في فترة التسعينات مختلف التحولات الطارئة على المجتمع بوصفها الفن الذي استوعب كل المضامين الاجتماعية وتكفل بنقلها بعمق شديد وعالجت موضوع المثقف الذي طالته يد الأزمة بالدرجة الأولى وصوت الأحداث الذي مر بها، والآلام التي ألمت به، وكان أول المستهدفين يتوقع الموت في كل لحظة وفي كل مكان، تحولت الكتابة إلى وسيلة دفاع عن النفس من أجل الاستمرار " فعبد الله الهامل في الانزلاق لحميد عبد القادر صحافي وقارئ للتاريخ و" ب " في المراسيم والجنائز لبشير مفتي وهو صحافي وروائي، والشخصية المحورية في سيدة المقام لواسيني الأعرج وراقصة بالي والراوي أستاذ جامعي وفي " **عواصف جزيرة الطيور**" لجيلالي خلاص نجد الراوي الذي يمثل الشخصية المحورية هو صحفي يحقق في اغتيال الكاتب "منصور" و "المؤرخ" قادر و"**الشمعة**

[1]- جابر عصفور، مواجهة الإرهاب (قراءة نقدية في الأدب الغربي المعاصر)، مطابع الهيئة المصرية العامة، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1992، ص15 .

[2]- المرجع نفسه: ص 18.

والدهاليز" لطاهر وطار، تروي حياة شاعر وباحث يغتال في ظروف غامضة ومرعبة والمثقف هو البطل في النص الروائي الجزائري الراهن "[1].

ومن ثم تجلت الأزمة الحقيقية في اغتيال العقل من خلال استهداف صوت المثقف، فمنهم من غرق في صمت رهيب ومنهم من هاجر خارج البلاد أما البقية فاختاروا هذا الفن للتعبير عن آلامهم ومعاناتهم.

فأطلق الكثير من النقاد والدارسين على أدب التسعينات عدة تسميات منها أدب الأزمة " وهو نمط يتخذ من الفتنة الجزائرية سؤالا مركزيا لمتنه الحكائي تتوالد منه سيمات الموت والإرهاب والرعب والمنفى".[2]

كما سمي بأدب المحنة والأدب الاستعجالي، لأنه ولد نتيجة الظروف المفاجئة التي وضعت الإنسان الجزائري أمام تحدي الإرهاب، ومن خلال أحداث متتابعة ومتسارعة لم يعهدها المجتمع الجزائري، مما يتطلب أدب استعجالي ليعبر عنه " إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعايشه في زمن الأزمنة، لذلك اصطلح عليه أدب الأزمة"[3].

شهدت الرواية التسعينية أشكال كتابية جديدة تميزت بأبعاد فلسفية وفنية وموضوعاتية إلا أنها لم تنسلخ عن واقعها الذي فرضته الظروف السياسية وملابسات واقع دائم التحول ففي أقرب الأجناس الأدبية إلى الواقع المعيشي وأقدرها على التعبير عنه فالرواية إذا " شهادة على واقع، وشهادة على حضور ذات المثقف ومحنته في رواية الأزمة إنها ثقافة الوطن"[4].

---

[1]- ابراهيم عباس: البحث في مكانة الرواية الجزائرية، كتابة الملتقى الوطني الثالث للراوية "عبد الحميد ابن هدوقة، ص 236.

[2]- بن جمعة بوشوشة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص:11.

[3]- ادريس بوذيبة: الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2005، ص: 50-51.

[4]- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مقال منشور بموقع ديوان الغربة، منبر حر المثاقفة والفكر والأدب، بتاريخ 4-5-2013 عن طريق google.

دخلت الرواية الجزائرية المعاصرة بدورها مرحلة جديدة من التطور والحداثة، متجاوزة القوالب المكرسة في الخطاب التقليدي لجيل السبعينيات والثمانينات، فكان من الطبيعي أن تفرض كتابة مختلفة تعكس وعيا جديدا يوحي بثراء التجربة والنضج والرؤية لدى الروائي لما يعصف برهانه من قضايا مست هذا المجتمع وأثرت بعمق في سيرورته الثقافية.

حيث تميزت الرواية في هذه الفترة بتحولات نوعية على مستوى الكتابة والبنية، واستثمرتها عدة تجارب إبداعية تفاوتت من حيث المستوى الفني نذكر على سبيل المثال "**الورم** " لمحمد ساري، " **سادة المصير** " لسفيان زدادفة، " **مرايا مشطية** " لعبد المالك مرتاض، " **بحور السراب** " البشير مفتي وغيرها....

ترى الدكتورة سعاد عبد الله الغنري " أن ما يميز هذه الروايات في هذه الفترة أنها تماهت مع الواقع بشفافية تامة، كما تشاطرت الرواية باعتبارها فنا أدبيا مع بقية العلوم الإنسانية بالنظر إليها وبتقييمها من زوايا نظر متعددة، أدانت الأفعال الإجرامية الشنيعة، كما اتسمت في البحث عن الأسباب والدوافع الخفية...."[1].

على حد تعبير الباحثة سعاد استطاعت الرواية أن تهضم وتستثمر عناصر التجربة فصدرت روايات كثيرة تحاول التطرق في مواضيع جديدة وبأساليب مغايرة في الكتابة على المستوى الفني وعجائبية الحدث والتفنن في صناعة تقنيات سردية جديدة على مستوى الشكل.

فالرواية سايرت الواقع ونقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث التغيير استطاعت بلوغ ذروتها.

خضعت الرواية الجزائرية المعاصرة لسياق التداخل الجيلي والذي نعني به هو استمرار فعل الكتابة بالنسبة لروائيي الجيل السبعيني وتداخلها مع الكتابة الروائية لجيل التسعيني (جيل الأدباء

[1]- سعاد عبد الله الغنري، صور العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة، الكويت 2010.

الشباب)، حيث فرق بين الجيلين في النظرة للكتابة الروائية وفي طبيعة المطروحات أو الموضوعات المطروحة روائيا.

ومما لا يقع فيه اختلاف كبير" هو أن النصوص الروائية لجيل التسعينات تندرج ضمن الرواية الجزائرية المعاصرة، وهذا الجيل يسمى أيضا بالأدباء الشباب والذي دخل مجال النشر في أواخر عشرية التسعينات ويمكن تحديد تاريخ ولادة الرواية المعاصرة سنة 1998م وذلك بصدور روايتين "**المراسيم والجنائز**" لمفني و"**الإنزلاق**" لحميد عبد القادر"[1].

فقد ظلت نفس الأسماء من جيل الرواد (وطار، بن هدوقة، عبد المالك مرتاض) هي الحاضرة وبقوة وحتى الأسماء التي بدأت تنشر أعمالها في عشرية الثمانينات والتسعينات كواسيني الأعرج وأمين الزاوي وأحلام مستغانمي ورشيد بوجدرة، رغم النصوص الروائية الكثيرة التي صدرت أنداك، لم تأت في تلك الفترة بجديد على مستوى الرؤية الفنية وإن كانت قد استطاعت المضي بالشكل الروائي إلى فضاءات أرحب عن طريق التجريب والانفتاح أكثر على التجارب الروائية العربية.

لكن بعد أن خاضت الرواية الجزائرية غمار التجريب والتجديد تجاوزت المعتاد وراهنت على الإبداع في بناء الشكل ومضمون المنجز الروائي، فأصبحت الرواية الجديدة تسير بوتيرة تطور مميز بالرغم من العقبات التي أمامها خصوصا فيما يتعلق بالنشر والتوزيع.

وتحدث أمين الزاوي عن مميزات المتن الروائي المعاصر" وعرفه بأنه تلك العلاقة الأساسية مع اللغة والكاتب الروائي الناجح حسبه هو الذي يستطيع استعمال مادة اللغة بتجديد مستمر ويعرف تراثه وله اطلاع على الواقع الذي يعيش فيه"[2].

فالإبداع الروائي الجزائري المعاصر يشهد تغييرا جذريا في مكوناته ومستويات تعبيره موازاتا مع حركية المجتمع في بنيته الفكرية والثقافية والاجتماعية وفي رؤيته للعالم.

[1]- الأستاذ اليامين بن تومي، السرد الجزائري الجديد، قراءة في الدال الثقافي، تاريخ النشر، الأربعاء 17 أفريل 2013، 04، 14 سا.

[2]- أمين الزاوي، حوار صحفي نشر في جريدة المقام، تحت عنوان تعاطي الأديب الجزائري مع عقليات الشارع، وتحويلاته بتاريخ 22-05-2013.

يحتل الإبداع الروائي في الآونة الأخيرة مكانة بارزة في الإنتاج الأدبي على المستويين القومي والعالمي مرجع ذلك هو قدرة الرواية على احتواء العوالم الإنسانية في شتى صورها ومتغيراتها من الناحية الفنية فالرواية قادرة على استيعاب القوالب والأساليب الفنية المتغيرة، بل والمستمدة من الفنون الأخرى " إن الرواية هي فن القوالب والمدينة تمر بتطورات هائلة، وعلى الرواية أن ترصد تلك التطورات، تتابعها وتسجلها وتحللها في ثوب فني"[1].

إذن نحن أمام فن أدبي متطور بتطور العوالم البشرية المحيطة به، متجدد في التصوير والتجسيد الفني للذات الإنسانية في محيطها الداخلي والخارجي.

" نمثل للنصوص الروائية في فترة التسعينات ومطلع الألفية الجديدة بروايات واسيني الأعرج " **فاجعة الليلة السابعة بعد الألف** "، "**سيدة المقام**" 1991م، و"**ذاكرة الماء**" 1997 و"**حارسة الظلال**" 2001، ورواية الطاهر وطار " **فوضى الحواس** " 1996، و" **عابر سبيل**" لأحلام مستغانمي، " **الحب في المناطق المحرمة** " 2000 لجيلالي خلاص و"**تلك المحبة**" 2002 و"**تماسخت**" 2002 للحبيب السايح، و"**في الجبة لا أحد**" 2001 لزهرة ديك و"**تاء الخجل**" 2002 لفضيلة فاروق" [2].

وظهر في نفس الفترة مجموعة من الروائيين الشبان الذين أسهموا في إثراء الساحة الأدبية والنقدية في الجزائر بمجموعة من النصوص الروائية الجديدة " نمثل لها بتجارب عز الدين جلاوجي في الفراشات والغيلان 2000 وسرادق الحلم والفجيعة 2000 ورأس المحنة 2003 وبشير مفتي في المراسيم والجنائز 1998 وأرخبيل الذباب 2000 وشاهد العتمة 2002" [3]، وغيرهم من كتاب الرواية الشبان الذين تفاوتت القيمة الفنية لنصوصهم إلا أنهم يمثلون رافدا في إغناء وتنويع للمدونة الجزائرية ذات التعبير العربي.

---

[1]- محمد جبريل، مصر المكان دراسة في القصة والرواية، المجلس الأعلى للثقافة 2000.

[2]- بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص12.

[3]- المرجع نفسه: ص 12-13.

وفي الأخير رغم حداثة الرواية الجزائرية المعاصرة إلا أنها شدت اهتمام النقاد إليها وأجبرهم على رصد تطورها وتنوعها وحظيت بعناية القراء العرب مما جعلها تطمح للعالمية، ويعود الفضل في ذلك إلى هؤلاء الرواد والمبدعين الذين ما فتئوا يبحثون عن الأشكال الجديدة في حركة دائمة ومتواصلة وإلى تنامي سلطة إغرائها لكتابها حيث واكبت حركة التطور وتطابقت مع معايير الخطاب الحديث.

الفصل الأول

الجندرية ـ دراسة في المفاهيم والمحددات ـ

المبحث الأول: مفهوم الجندر

المبحث الثاني: سمات الجندر

المبحث الثالث: مكونات الجندر

المبحث الرابع: الفروق الفردية بين الذكر والأنثى

المبحث الخامس: الفرق بين الجنس والجندر

يعد مصطلح الجندر من المصطلحات التي شاعت في الفترة الأخيرة، والتي تمثل النوع الاجتماعي (الذكر والأنثى)، حيث ظهرت عدة تسميات له وتنوعت لكن تدل على معنى واحد وهو (الجنس) ، وبصدد تعريفنا لهذا الأخير، تعددت المفاهيم حسب المفكرين واختلفت من مفكر لآخر، وتنوع هذا المفهوم عبر المجتمعات. فما مفهوم المصطلح؟ وما معناه؟

مفهـــوم الجنـــدر:

قامت الموسوعة البريطانية بتعريف النوع (الجندر) على أن أصله في اللغة الإنجليزية " **Gender** " فقالت: " هو شعور إنسان بنفسه للذكر أو للأنثى...ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية، إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية، وتتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية، كلما نما الطفل".[1]

إن الجندر هو الصورة التي ينظر لها المجتمع كذكر أو أنثى وصفاتهما والأسلوب الذي يتوقع منهما، والذي يرجع إلى المجتمع وثقافته، فهو يوضح الفروق بين الرجل والمرأة على صعيد العوامل الاجتماعية. تؤكد الموسوعة البريطانية على أن الهوية الجندرية ليست ثابتة لأنها تتأثر بالعوامل النفسية والاجتماعية للذكر والأنثى، منذ الولادة فلا يوجد جنسا متفوقا ومتميزا عن الآخر، لأنهما خلقا من نفس واحدة. " تذهب رجاء بن سلامة إلى أن الجندر يدرس الاختلاف بين الرجل والمرأة وهو مبنى ثقافي وإيديولوجي وليس حتمية بيولوجية، فهي تؤكد بأن الجندر يختص في واقع الذكر والأنثى وليس من ناحية اختلافها الجسدي والعضوي"[2]. فالجندر يتضمن الصفات الاجتماعية والحضارية المرتبطة بالرجال والنساء في إطار محتوى اجتماعي محدد.

[1]– د. عبد النور ادريس، النقد الجندري (تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة)، دار فضاءات للنشر(عمان)، طبعة 1، سنة 2013، ص 80.

[2]– بتصرف، رجاء بن سلامة، المفاهيم العالمية: التذكير والتأنيث (الجندر)، سلسلة يشرف عليها نادي التازي، دار البيضاء، طبعة1، سنة2005، ص14.

وبالنسبة إلى منظمة الصحة العالمية "جاءت في بتعريف للجندر " Gender"بأنه المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية، بمعنى أن كونك ذكرا أو أنثى عضويا، ليس له علاقة باختيارك لأي نشاط جنسي قد تمارسه، فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور"[1]. الجندر يستخدم في إطار الأدوار والمسؤوليات والخصائص والحاجات الخاصة بكل من الذكر والأنثى في كل مكان وفي أي زمان، بعيدا عن الفرو قات البيولوجية. ويشير مفهوم الجنس إلى الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة وهو يستخدم للتفرقة بينهما من الناحية العضوية الجسدية (لكونهم ذكرا وأنثى). لقد ذهب صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة لتعريفه للجندر على أنه " الأدوار المحددة اجتماعيا لكل من الذكر والأنثى، وهذه الأدوار تحتسب بالتعليم تتغير بمرور الزمن، وتتباين تباينا شاسعا داخل الثقافة الواحدة وثقافة أخرى "[2] الجندر أو النوع الاجتماعي هو دور الاجتماعي للذكر والأنثى، كما أنه الوجه الذي ينظر له المجتمع، وعلى الأدوار فإنها تكتسب بالتعليم، رغما أنها معرضة للتغير حسب الشعوب والثقافات.

التعريف التنموي للجندر: " أن هذا التعريف تبناه دعاة الجندرة، فهم يقصدون به تحرير المرأة وترقية دورها في التنمية وإعطاءها حقها، وتوظيفها في مجال العمل وزيادة دخلها، ويذهب إلى تعريف آخر أن الفروقات بين الجنسين على أسس ثقافية واجتماعية وليس بيولوجية فيزيولوجية، حيث ظهر لهذا المصطلح عدة ترجمات فهي تختلف من مجتمع لآخر، فبعضهم ترجمه بالنوع الاجتماعي والبعض الأخر بجعله مرادفا لكلمة جنس Sex، وأغلبية منهم يترجمونه بتحويل الأحرف الإنجليزية إلى العربية جندر، Gender"[3]

يوضح قاموس اوكسفورد الموجز بأن " مصطلح " الجنوسة " يشير في أصله إلى تصنيف نحوي للأسماء، لكنه بات يستخدم ليس فقط للفوارق البيولوجية الجنس (Sex)، بل أصبح يشير إلى مجمل

[1]- د.عبد النور ادريس، النقد الجندري (تمثيلات الجسد الأنثوي في الكتابة) دار الفضاءات للنشر، طبعة1، سنة 2013، ص 81.

[2]- مفهوم النوع الاجتماعي، الوحدة الأولى، ص05 -06 صندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة، المكتب الاقليمي للدول العربية، ط4، 2001.

[3]- بتصرف د. عبد النور ادريس، النقد الجندري (تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة)، مرجع سابق، ص 81.

وخلاصة الأوضاع والخبرات والأدوار المختلفة التي تترتب على كون الرجل رجلا والمرأة امرأة"[1]. إن الجنس تعدى الشروط البيولوجية والفيزيولوجية التي تحدد الجنس من حيث الذكورة والأنوثة، وذهب إلى تحديد أدوارهم وسلوكياتهم كونهم رجل وامرأة.

تعريف اللغوي لمفهوم النوع الاجتماعي: " اشتق مصطلح الجنوسة من المفردة اللاتينية التي تعين النوع أو الأصلGenus ثم انحدرت من اللغة الفرنسية من مفردة genre التي تعني بدورها النوع الاجتماعي وقد توسع استعمال هذا المفهوم في الأدب لتقسيم وتصنيف الأجناس الأدبية كما ترى تحديد النوع البشري عبرة من حيث التذكير والتأنيث ". الجنس هو(الذكر والأنثى) من الناحية البيولوجية فيه يتم وصف صفات جسدية لكل من الرجل والمرأة فهي واضحة وثابتة، ويعني أيضا أنه يشير إلى التقسيم البيولوجي بين الذكور والإناث، في حين أن النوع " gender" يعني ويشير إلى التقسيمات الموازية والغير متكافئة اجتماعيا إلى الذكورة والأنوثة. وقد جاء في معجم treichler و karaman شرحا لكلمات الجندر: :Gender différencesوهي تعني الفروق الجندرية، وهي كل الصفات التي تتصل بالسلوك والمظهر، والملبس والتعبير وحتى الصفات التي تقرر عند الولادة وتحدد نوع الجنس. Gender identité: وهي الهوية الجندرية، وهي كل إحساس الذي يخرج من الفرد لكونه جنس، وهي أساسا في ما يقدمه كل من الذكر والأنثى في عالم الواقع. Gender: marking وتعني العلامة اللغوية يحضر عبرها كل من الأنثى والذكر حتى يصبح عالم النساء متميزا بإرشادات دالة عن التأنيث ويحضر توظيف الجندر في الإبداع الأدبي بإحالته على التقسيم الاجتماعي للأدوار المذكرة والمؤنثة، وهو استعمال ثقافي يعالج قضايا التأنيث والتذكير في اللغة من منظوره الثقافي، وهو أوسع في استخدام من الكلمات المرأة، من حيث كونه لا يقتصر على بحث قضية المرأة فحسب، بل يعمل على البحث في علاقتها بالذكر والثقافة والمجتمع"[2]. وكل هذه المصطلحات تؤكد

[1]- النقد الجندري، مرجع سابق ، ص 86.

[2]- بتصرف: أبو ريشة زوليخة، اللغة والجندر مقاربة معجمية، مجلة اللغات واللسانيات، العدد 09، 2002، ص 07

على أن الجندر يختص في كل صفات الذكر والأنثى منذ الولادة والفروقات موجودة بينهم وحتى نمط تفكيرهم ولباسهم وحتى الإحساس النابع من نفسيتهم.

يرى عصمت محمد حوسو أنه " يولد البشر إناثا وذكورا" ومن خلال التعلم يجعل المجتمع منهم صبية وإناثا، ثم يصبحان فيما بعد رجالا ونساءا، وعندها يجري تلقينهما مبادئ السلوك ويحدد لهما المواقف والأدوار، والنشاطات المناسبة للنوع البيولوجي والكيفية التي يتواصلان فيها مع الآخرين وهذا السلوك مكتسب بالتعلم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية يشكل الهوية الجندرية"[1] ويحدد الأدوار الجندرية" يرى المؤلف لهذا أن الجندرية لا تعني المساواة بين الذكر والأنثى، بل إزالة المفاضلة بينهما حتى ولو كان الجنسان مختلفان في أدوارهما وصفاتهما، فلا وجود لجنس يولد متفوقا ومتميزا على الآخر. فتختلف الأدوار الاجتماعية التي يقررها المجتمع من الذكر والأنثى والتصرف بطريقة معينة حسب المعطيات الثقافية والاجتماعية المتحكمة في تلك المجتمعات، فتحدد لهم أدوار معينة وصفات لم تولد مع الإنسان وإنما فرضها عليه المهيمن الاجتماعي.

إن مصطلح " الذكورة والأنوثة تستخدم للإشارة إلى التصورات الاجتماعية الثقافية أو النفسية، أما الصفات أنثى وذكر يمثلان الجوانب البيولوجية والهوية المستمدة من النوع، فالبعض رأى أن هوية الرجل وهوية المرأة ثابتة ومحددة بيولوجيا"[2]. إن مفهوم الجندر ينظر به إلى مفاهيم الذكورة بنفس اهتمام الأنوثة في أي إطار أو في أي دراسة. توصف الأنوثة بصفات تختلف من مجتمع إلى آخر، لكنها تكاد تقترب من بعضها البعض فهي صفات الحنان والتضحية من أجل الآخرين، والدور الأموي أكبر دليل على صفاتها، بينما تتجه سمات الذكورة إلى الخارج فالذكر يعمل ويواجه المصاعب والمشاكل ويكون مسؤولا عن الإنفاق والحماية لأسرته.

يرى العلماء الفيزيولوجيين أن جسم الإنسان مكون من هرمونات أنثوية وأخرى ذكورية، وفي حالة ما غلبت الهرمونات الذكورية على الهرمونات الأنثوية تشكل البنية الجسدية والنفسية للرجل (

[1]- عصمت محمد حوسو، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، عمان، دار الشرق، ط 1، سنة 2008، ص 62.

[2]- جاميل صارة، النسوية، وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، (ط1)، سنة 2002، القاهرة المجلس الأعلى.

الذكر) وفي حالة ما حدث العكس أي أن تتغلب الهرمونات الأنثوية على الهرمونات الذكورية، فإنها تشكل البنية الفيزيولوجية والسيكولوجية للمرآة (الأنثى)، كما يمكن أن يحدث خلل يصيب نظام الهرمونات، يكون سبب في تشويه البنية الجسدية والنفسية للإنسان، بينما في الحال الطبيعي المتوازي لهذه الهرمونات، تبقى الهرمونات الأنثوية تعني الحصار من قبل الهرمونات الذكورية الغالبة لدى الرجل، والعكس صحيح بالنسبة للهرمونات الذكرية الغالبة لدى الرجل، والعكس صحيح بالنسبة للهرمونات الذكرية المحاصرة بالهرمونات الأنثوية الغالبة لدى المرأة، الشيء الذي يحول هذا الحصار إلى صراع ساخن جد معقد من أجل البقاء والظهور بشكل من الأشكال، وعلى هذا ما يفسر النزعة الذكورية لدى المرأة، والنزعة الأنثوية لدى الرجل"[1].

إذن " هناك عوامل عدة تتحكم في ظهور النزعة الذكورية لدى المرأة، نجد منها العوامل الفيزيولوجية المتعلقة بالهرمونات وأخرى نفسية متعلقة بجدلية التأثر والتأثير، بين ما هو فيزيولوجي وبين ما هو سيكولوجي ولا نغفل عامل المحيط السائد إذ كلما كان الوسط أكثر ذكورية وجدت النزعة الذكورية لدى المرأة متنفس للظهور والرواج فتتلبس عليها مظاهر الخشونة "[2]، أما فيما يتعلق بالهرمونات الأنثوية المحاصرة لدى الرجل، "فهي تعاني من الشيء نفسه فكلما كان الوسط أكثر ذكورية كانت فيه الأنوثة أكثر قمعا وأشد رغبة وإلحاحا في الظهور"[3]. وما يظهر من نزعة ذكورية عند المرأة، ونزعة أنثوية لدى الرجل، يكون بتأثير عوامل فيزيولوجية وسيكولوجية، إضافة إلى الدور الكبير الذي يلعبه المحيط، هذا يقودنا إلى فتح المجال أمام التحدث عن "مسألة ثنائية الجنسية ".

تعتبر جوديث بتلر " أن الجندر ليس نمطا ثابتا وإنما نمط مرن، فهو يظهر في سلوكيات الناس أكثر مما يظهر في طبيعتهم "[4]. فيقصد بالجندر هنا مجموعة من السلوكيات والمفاهيم المرتبطة بالإناث والذكور الذي يكتسبها من المجتمع، أي أن الجندر مهيمنا ثقافيا ومكتسبا اجتماعيا.

---

[1]- ينظر: منير مزليني، تجارب أدبية معاصرة (قراءات ومقالات، نقد)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 171.

[2]- ينظر: منير مزليني، المرجع نفسه، ص 172.

[3]- المرجع نفسه، ص 173.

[4]- عصمت محمد حوسو، الجندر والأبعاد الإجتماعية والثقافية، دار الشروق، عما، طبعة 1، سنة 2009، ص68.

كلمة الجندر " صيغت في سياق تاريخي، ثقافي يمثل أساسا بتكريس وعي التمايز بين الانتماء البيولوجي الجنسي للشخص وبين هويته الاجتماعية كرجل أو كامرأة، أي استطراد التفريق بين المحددات البيولوجية لجنس الإناث أو الذكور ين المحددات الاجتماعية والثقافية لكل واحد منهم"[1] فهنا المصطلح هو من منظور تاريخي ثقافي، وهو ينفي التمايز بين الجنسين (الذكر والأنثى)، لأن لكل منهما مؤهلاته الاجتماعية والنفسية ومهارتهما المهنية وتختلف بينهما في سلوكاتهما في الميادين الاجتماعية المختلفة.

تعريف بالنوع الاجتماعي (الجندر) : إن ما يقصد بالنوع الاجتماعي هو الرجل والمرأة، أي " يولد البشر ذكورا وإناث لكن السلوك الاجتماعي هو الذي يشكل مفهوم كونهما صبية وإناثا، رجالا ونساء، يقومون بأدوار محددة والنشاطات المناسبة إضافة إلى الكيفية التي يتصلون بها مع الآخرين "[2]، إن السلوك المكتسب بالتعلم هو الذي له دور في تشكيل الإناث والذكور، من طبيعة خصائصهم الاجتماعية.

إن مصطلح الذكورة masculin والأنوثة féminin المشتق من لفظ رجل man أو woman تستخدم للإشارة إلى التصورات الاجتماعية أو الثقافية أو النفسية أما صفات أنثى femal ذكر male فيمثلان الجوانب البيولوجية والهوية المستمدة من النوع "[3] . الذكورة والأنوثة تستخدم بصفة عامة للإشارة إلى الإدراكات الاجتماعية وغيرها، أما ذكر وأنثى يشير إلى ناحية الجسدية العضوية المأخوذة من الجنس.

فلقد استخدم لفظ الجندر من قبل (آن أوكلي) وغيرها من المهتمين في السبعينات، " لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعيا مقابل الخصائص المحددة بيولوجيا وقد رأت آن أوكلي أن

[1]- عزة شرارة بيضون، الجندر...ماذا تقولين؟ (الشائع والواقع في أحوال الناس)، دار الساقي (بيروت لبنان)، 2012، ص 18.

[2]- د. عبد النور ادريس (النقد الجندري/ تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية)، دار الفضاءات للنشر، عمان، طبعة1، سنة 2013، ص86،

[3]- عصمت محمد حوسو، الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق ، عمان، ط1، 2009، ص65.

الشعوب والثقافات تختلف بشكل كبير في تحديدها لمسات الذكورة والأنوثة، وبالتالي فإن الفصل بين مفهومي الجنس والجندر تختلف من ثقافة إلى أخرى "[1]

فقد ركزت دراسات الجندر على الاختلافات والفروقات بين الجنسين (الذكر والأنثى) لأنه يتعلق بأدوارهم المحددة اجتماعيا، وهذه الأدوار تكتسب بالتعليم وتتغير مع مرور الزمن، وتختلف اختلافا واسعا بين مختلف الثقافات، وهو بطبعه يشير إلى المسؤوليات وخصائص التي يحددها المجتمع المرأة والرجل، وكذلك يعني الصورة التي ينظر بها المجتمع إلى الذكور والإناث، وهذا ليست له علاقة بالاختلافات والفروقات الجسدية البيولوجية والفيزيولوجية، وكما جاء في التعريفات السابقة أن المجتمع وتربية الأسرة هي العاملان الحاسمان في تكوين نفسية الأنثوية والذكورية بغض النظر عن الطبيعة العضوية، فالجندر ليس بالولادة بل تتغير وتتوسع بتأثير تلك العوامل كلما نما الطفل. إن الجندر عملية اجتماعية وثقافية يتم إنتاجها وإعادة إنتاجها باستمرار وهو نظام من الممارسات اليومية المتشابكة التي تتم بشكل مستقل عن الأفراد، ويقر المفهوم بوجود الاختلافات والتنوع في الأدوار بين الجنسين حسب ما هو سائد في الثقافة، فهو يزدهر من خلال ديانات وقيم الأخلاق والمجتمعات وكذلك يتطور من خلال ترتيب الحياة الاجتماعية، فهو يتنوع حسب مختلف الثقافات، وحتى عبر العصور.

يعتبر مفهوم الجندر عملية اجتماعية وثقافية يتم إنتاجها وإعادة إنتاجها باستمرار، وهو نظام من الممارسات اليومية المتشابكة التي تتم بشكل مستقل عن الأفراد، ويقر المفهوم بوجود الاختلافات والتنوع في الأدوار بين الجنسين حسب ما هو سائد في الثقافة.

[1] Gendre and society .england : gower house. sex /oa kley ، Ann (1998) .

سمـــات الجنـــدر

استخدم مصطلح الجندر"Gender" في السبعينيات، لوصف خصائص وسلوكات محددة اجتماعيا لكل من الرجال والنساء، فبعض الشعوب والثقافات تختلف بشكل كبير في تحديدها لسماته وبالتالي فإن الفصل بينهما يختلف حسب المجتمعات، على هذا الأساس فما هي سمات الجندر؟

قامت الحركة النسوية بتحديد مجمل السمات الثقافية التي تقر بأن الاختلاف الموجود بين الذكر والأنثى هو اختلاف ثقافي، حيث يبني الفوارق على أساس اللغة والمعرفة، الشيء الذي يمنحنا تصور التعدد في الرؤى مما تجلي معه الخصوصية في الكتابة النسائية، فحق الإنسان في تغيير هويته الجنسية وأدواره المترتبة على الجنسية"[1].

حيث تتحدد هذه السمات داخل بؤرة الاختلاف في:

أولا: " العمل على إضعاف الأسرة الشرعية التي هي لبنة بناء المجتمع السليم المترابط وحاضنة التربية"[2]. – لابد من بناء مجتمع سليم وراقي بطريقة شرعية متماسك فيما بينه لأن الله سبحانه وتعالى خلق الرجل والمرأة وجعل بينهم مودة ورحمة وسكن، لبناء الأسر، حيث هي النواة الأوى لبناء الأمة.

ثانيا: " التقليد الأعمى للتافهات الجنسية الغربية المتطرفة: والتي امتدت حتى شملت الموقف من الذات الإلهية "[3]. إن ما ظهر في المجتمعات الغربية من اتجاهات فاسدة التي مست الذات الإلهية، فهذه الاتجاهات هي التي تقوم بفساد المجتمع والفرد وترك حياتهم الشرعية التي تبنى عليها الدولة لكي يسود الأمان والاستقرار في الحياة، والذهاب إلى شذوذهم الجنسية وهذا ما أدى إلى رسوب المجتمعات وساد التقليد الأعمى.

[1]– د. عبد النور ادريس، النقد الجندري (تمثلات الجسد الأنثوي في كتابة النسائية)، دار الفضاءات، عمان، طبعة1،2013، ص82.

[2]– المرجع نفسه، ص 83.

[3]– المرجع نفسه، ص48.

ثالثا: " اعتبار الشواذ جنسيا ضحايا يجب رفع المسؤولية عنهم "[1]، وفي الحقيقة هي أن على كل من الفرد والمجتمع الابتعاد هذه الشذوذ الجنسية ولابد من توعية المجتمعات، وبث فيهم روح الإيمان ويتضح لنا من كل هذا أن على كل من الجنسين تبادل الأدوار والمواقف فيما بينهما، لأنهما نوع إنساني واحد، فلا بد من التوزيع المتساوي لكل الفرص في الحياة الاجتماعية لهم. لأن كل من الرجل والمرأة خلقا لإعمار الكون وبناء مجتمع بطريقة سليمة.

توجد في بعض المحاور التي " اهتمت بها النسوية كحركة ترصد مسألة بين الجنسين حيث أنها ارتبطت ارتباطا وثيقا بوضع المرأة اجتماعيا واقتصاديا "[2]منها:

أ- **إلغاء الخصوصية**: إن أول استنتاج في موضوع (الجندر).

إن ما نلاحظ في الجندر يكمن في استبدال الجنس وتغييره، برفض حالة الزوجية كإشكال طبيعي، وهذا للذهاب إلى الجنس الثالث حيث يبعد الإنسان من خصوصيته، وهنا "تصبح الهوية الاجتماعية ملغاة ومتخلى عنها، وهذا يفقد الإنسان عمله ودوره في الحياة"[3]. نستنتج أن للمجتمع دور كبير في حياة الإنسان، فهو الذي يقوم بترتيب خصوصية الفرد سواء كان ذكر أو أنثى، ويعطي دورهما في الحياة، فمثلا: إنسان عامل يقوم بوظيفة على أحسن وجه يرضي الله ويرضي المجتمع، فهو هنا ذو خصوصية له دور في العمل والمجتمع، فلو قام بعمل آخر خارج نطاق العمل، وأصبح يمارس وظيفة غير لائقة بالمجتمع وحرام، فهنا يفقد خصوصيته ووظيفته في المجتمع، ويصبح ينظر إليهم على أنه لا خصوصية له.

[1]- . عبد النور ادريس، المرجع السابق، ص85.

[2]- المرجع السابق، ص84.

[3]- بتصرف، النقد الجندري، المرجع السابق، ص84.

ب) المتعة والإباحة: أصبحت الحياة تقوم على اقتناص المتعة بعيدا عن أي شكل من أشكال الالتزام (الطبيعي)، فالجندر يقوم بتمهيد الطرق أمام أشكال من العلاقات القائمة على الإباحة والشذوذ اللذين انتشرا بشكل كبير في المجتمعات الغربية"[1].

ومن هنا أصبح الفرد بلا عمل في المجتمع لذهابه نحو متعته دون مراعاة التزامه الأخلاقي، وفي الحقيقة أن الإنسان في المجتمع إذا قام بالسعي وراء متعته وأراد الزواج رغم أنه متزوج، بالرغم من أنه حلال فالفرد يريد أن يحقق متعته إلا أن المجتمع هو الذي دائما يرى نقص في هذا المجال.

ج) صورة الرجل والمرأة في المجتمع: لكل منهما لهم دور في المجتمع وكل منهما ينظر إليهم المجتمع نظرة خاصة، فالمرأة يفترض منها أن تكون ذو عقلية هادئة وخجولة وعاطفية وخاضعة للرجل، ولا بد من أن تكون في نظره نظيفة ومهتمة بدورها في العمل سواء أو البيت وتكون منضبطة وتهتم بمنظرها حتى تصل درجة المبالغة، فالرجل لابد أن يكون عاقلا وواثقا من نفسه وعنيفا في بعض الأدوار وجريئا وفضوليا وغيورا عن عمل وفي حياته الزوجية ويكون بالطبع متحكما بالمرأة. ونذكر بعض النقاط لكل منهما:

1- القدرة العقلية: الرجل تكون قدرته العقلية أكبر من المرأة، لأن المرأة ناقصة عقلا ودينا وهذا ما يميزه ويكون أفضل منها في الحسابات.

2) العمل: فمثلا المرأة ينظر إليها على أنها لا قدرة لها كقدرة الرجل وتوجد وظائف لا تليق بها، وإذا أرادت المرأة الخروج من المترل يتوقع منها العمل في إطار النظافة وكذلك لا بد من أن تحصل على وظيفة نظيفة مثال على ذلك: كمعلمة، ممرضة، أمينة مكتبة، سكرتيرة، هذه نظرة المجتمع لها، في حين رؤية المجتمع للرجل على أنه قوي يتحمل الصعب ويجاهد ويسهر لأن له جهد ذهني وجسدي لا تملكه المرأة بالطبع، مثلا: عمل الطب (الجراحة)، الهندسة، القضاء، السياسة، إدارة الأعمال والجهاد في سبيل الوطن، وهذا ما يلاحظه المجتمع ويرى أن لا بد عليها أخذ راتب أقل من الرجل.

[1]- النقد الجندري، المرجع السابق، ص 84.

3) اهتمامات كل من الرجال والنساء: يتوقع من الرجل أن يهتم بعمله والقضايا الاجتماعية والرياضية وأنواع السيارات وهوايته مثل الصيد أو لعب كرة القدم، أو تشجيع الجماهير على عكس المرأة التي تصب اهتمامها الكبير في دراستها أو عملها ورعايتها لأولادها وبيتها وزوجها واهتمامها أيضا وهذا من أولوياتها بمظهرها الخارجي. وكل هذه من توقعات المجتمع في الحقيقة فالذكر والأنثى هما شيآن لعملة واحدة، لا يمكن التفرقة في دورهم ونظرتهم إليهم، لأن الله سبحانه وتعالى خلق بينهم مودة ورحمة.

كل من هذه الخصائص أو السمات أتضح لنا أن لابد من المساواة بين الجنسين، لأن الحقوق والمسؤوليات والفرص المتاحة لكل منهما لابد من النظر فيهما، وتوزيعها بالتساوي في الحياة، فهكذا تخلق فرص لقدرة كل من الذكر والأنثى، كي تحقق العدالة الجندرية التي تعني الاحترام الكلي لعملهم ودورهم في المجتمع، فمثلا احترامهم في العمل ومن خلاله إعطاء قيمة تعتمد على المساواة في تحقيق المكتسبات وفي إطار الحالة المدنية والسياسية.

ومن هنا نستنتج أن الجندر هو مصطلح جاء للمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات مع تصريحه باختلاف وظائف الأعضاء لكل منهما، والهدف منه هو محاربة وإلغاء عدم التوازن والتساوي في بعض المجتمعات في علاقة الرجال والنساء وإيجاد حلول وصيغة لتبادل الأدوار وإلغاء كذلك الأدوار التي تنقص من حق المرأة في المجتمعات. والجندر هو أداة فعالة في الواقع ويقوم في بحث عدة مجالات التنمية من حيث التقسيم الاجتماعي للأدوار، فهو يحدد طبيعة العلاقات بين الرجال والنساء إلى المستوى الحضاري من التعقل ينزع عن الجنسين تلك الحدود والسلوكيات محددة لمن هو ذكر ولمن هي أنثى. وخلاصة من هذه الخصائص أنها تقتضي الوقوف على ما هو طبيعي أي الفارق الجنسي بين الرجل والمرأة، وبين الفوارق الثقافية والحضارة التي تبنى عليها علاقات اجتماعية ذات المعنى بين الرجال والنساء، فسمات الجندرة لا بد من أن يملكها كل من الرجال والنساء، أو عن الأدوار التي يؤدونها أو ينبغي لهم تأديتها. فكل من الذكر والأنثى لهم شذوذ جنسي ولهن متعة ولهم

أيضا خصوصية " المطالبة بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة شيء رفعته المنظمات النسائية بالرغم من اختلاف أيديولوجياتها والبيئة التي الثقافية والاجتماعية والسياسية التي ظهرت فيها تلك المنظمات"[1].

مكونات الجنـــدر

إن المجتمع مبني على تنظيمات اجتماعية وثقافية تساهم في تسيير أمور الحياة اليومية للإفراد وتتمثل هذه التنظيمات في الأسرة والاقتصاد والإيديولوجية السائدة حيث يعتبر الجندر محور العلاقات والأدوار والسلوك المناسب الذي يحدده المجتمع في ضوء موروثات اجتماعية ومنظومة ثقافية تضم مجموعة من العادات و التقاليد السائدة في مجتمع ما، وفي فترة زمنية معينة والجندر مؤسسة تساهم في تنظيم العمليات الاجتماعية والتي لها دور في إنشاء أنماط توقعات الأفراد.

الجندر كمؤسسة اجتماعية يتكون من مايلـــي:

1_الدور الجندري:

ويقصد به مجموعة من السلوكيات والعادات المرتبطة بالذكر والانثى في فئة اجتماعية، حيث يمكن تمييز المكانة الجندرية بناءا على التقدم التاريخي لأي مجتمع ويمكن تقييمها على حساب العادات والتقاليد والتوقعات السلوكات بمكانة كل من الذكر والأنثى، "وهو الدور والسلوك الذي يتعلمه المرء، بناءا على ما يناسب نوعه ويحدده المعيار الاجتماعي السائد[2]"

فالدور الجندري ومكانته في المجتمع أساسي في تسيير أمور المجتمع و تطوره تبعا للشروط والمسؤوليات السائدة للذكر والأنثى، ويتم تشكيل هذه الأدوار من خلال الظروف الاجتماعية.

2- العمـــل الجندري:

يتمثل تقسيم العمل الجندري في توزيع الأعمال المترلية والعمل الإنتاجي في المجتمع بين النساء والرجال، حيث تستعمل أغلبية المجتمعات وسيلة التوزيع هذه كمبدأ لتنظيم ادوار النوع الاجتماعي

[1]-تمثيلات الأخر في رواية العربية، أبحاث الباحة الأدب الرابع، ار النشر، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2011، ص256.

[2]-صفحة مصطلح أدوار النوع الاجتماعي على موقع قاموس أكسفورد بالإنجليزية.

ونظم القيم السائدة بين الأفراد، "حيث يتم توزيع الأعمال بناء على المكانة الجندرية لأعضاء المجتمع الذين يحتلون مكانات جندرية مختلفة القيمة، وتحظى المكانة الأعلى في المجتمع بالقيمة والأهمية"[1]

فيقسم العمل بين الجنسين بطريقة واضحة بحيث تؤدي الاناث أدوارا تعبيرية توفر العناية والأمن، أما الرجل فيقوم بالعمل الذي يتعرض فيه لصعوبات وضغوطات تكون الترعة الأنثوية هي بمثابة المهدئ.

3- المكانة الجندرية: تختلف الأدوار الجندية الثقافية القرابية باختلاف المجتمعات وتكون نظمها القرابية والثقافية مختلف من جنس لآخر بحيث تكون هناك طبقات مختلف كل يعامل حسب مكانته الجندرية منهم من يحتلون المراتب العليا وهم أصحاب الطبقة السائدة يحظون بامتيازات ومعاملات خاصة، ومنهم الطبقة المتدنية فهم فئة مهمشة يستغلون جنسيا ولا يحضون بشيء مميز مقارنة مع أصحاب الطبقة السائدة، فتختلف المكانات من جنس لآخر في المجتمع.

4- القرابة الجندرية: يتحدد نمط العلاقات القرابية وفق خصائص المجتمع وظروفه وخاصة منها الظروف الاجتماعية والأنساق الاقتصادية والثقافية كعوامل مؤثرة في شكل الأنماط القرابية حيث يعد النمط القرابي من أهم الروابط الاجتماعية ولها قدرتها على توفير الاستمرارية والترابط بين الأجيال، فتشمل هذه الروابط القرابية واجبات وحقوق كل فرد في العائلة وكل منهم حسب مكانته وقوته وفق الدور الذي يقوم به.

5- العادات الجندرية: إن العادات الجندرية هي عبارة عن خليط أو مجموعة من الصفات والسلوكات المتوقعة لكل فرد في موقع معين.

6- قوانين الجندر: هي مجموعة من القوانين الجندرية والآليات المجتمعية التي تنظم سلوك الفرد والجماعة في محاولة للوصول إلى الامتثال والمطابقة مع الضبط الاجتماعي الجندري من خلال الثقافة السائدة فيعاقب من يخالف القانون السائد في المجتمع ويكافأ من يمثل السلوك المتوقع من كل جنس "

[1]-الدكتورة عصمت محمد حوسو، الجندر، الأبعاد الإجتماعية والثقافية، ط1، عمان، دار الشروق، 2008، ص75.

قد يكون الضبط الاجتماعي الجندري رسميا من خلال القوانين السائدة، أو غير رسمي بناءا على ما هو متفق عليه في الثقافة السائدة "[1].

7- الثقافة الجندرية: تعتبر الثقافة عنصر هام ورئيسي، حيث " تعبر الصورة الذهنية الجندرية عن كل ما هو مطبوع في الدماغ عن الذكورة والأنوثة والتي يتم ترجمتها إلى سلوكات وتتجسد في الثقافة السائدة بكل مكوناتها بالذات في اللغة وسيلة تواصل بين الثقافات المختلفة "[2]. فالتمثيل الثقافي للجندر يتجسد في اللغة التي تعتبر هي الوسيلة الوحيدة للتواصل بين الثقافات والتي بدورها تعبر عن كل ما هو موجود في دماغ الذكر والأنثى وتجسده في آليات ثقافية بارزة بالنسبة للثقافة الجندرية.

الجنـــدر على مستوى الأفراد: يتمثل في :

1- الجنس: يتم تحديد النمط الجنسي للمولود من خلال الجهاز التناسلي الذي هو ثابت، ولكن مع مرور الوقت قد يتحول الجنس إلى آخر من خلال العمليات الجراحية.

2- الهوية الجندرية: تتشكل الهوية الجندرية وفق العوامل الأسرية والمجتمعية وهي تتغير وتتوسع بتأثير تلك العوامل كلما نما الطفل، حيث " تتعلق بإحساس الفرد بكل ما يتعلق بالشخصية الجندرية من الصفات، المهن، الأدوار، والصور النمطية سواء كعضو داخل العائلة أو العمل"[3]، فالفرد هو المسؤول عن الشخصية التي يكونها في المجتمع، بحيث يمتلك جملة من الصفات والسلوكات والأدوار تأثر على الصورة الشخصية داخل العائلة أو خارجها.

3- المكانة الزواجية والإنجابية:" تتعلق المكانة الزواجية والإنجابية الجندرية بتوزيع الأدوار داخل مؤسسة الزواج بناءا على ما هو مقبول في المجتمع وعلى ما يرتبط بهذه الأدوار من الحمل وإنجاب الأطفال"[4]. ومن ثمة إن أدوار النوع الاجتماعي هي تلك التي يحددها المجتمع والثقافة لكل من

[1]- د محمد حوسو، الأبعاد الجندرية والثقافية، المرجع السابق، ص 76.

[2] - Lorber ،judith(1994) ،para doxe of gender ، new York k:vai/ ballou press.

[3] - دكتورة محمد حوسو، الأبعاد الجندرية والثقافية، مرجع سابق، ص 77.

[4]- مرجع نفسه، ص 77.

النساء والرجال على أساس قيم وضوابط وتصورات المجتمع، فيتم توزيع الأعمال والأدوار في موضوع الزواج وما يرتبط بالحمل والإنجاب وقد اعتبر هذا الدور في كثير من الأحيان الدور الرئيسي والوحيد المعترف به للمرأة من طرف المجتمع، فالأدوار الجندرية هي التي تحدد مكانة المرأة والرجل في المجتمع ومسؤولياتهما داخله.

4- **الشخصية الجندرية:**" ترتبط الشخصية الجندرية بالتنشئة الاجتماعية السائدة والتي تقاس بها والسلوكات المقبولة من الجنسين "[1] وهي مجموعة من الآليات والسلوكيات التي يتصف بها الفرد ويتم قياسها وفق المعايير السائدة في المجتمع فتعمل التنشئة الجندرية الاجتماعية على إدخال القيم والعادات في نفس الفرد بالشكل الذي ينسجم مع الثقافة التي يعيشها.

نستنتج أن هناك فصلا في النظرة إلى الأنوثة والذكورة، بين البنية البيولوجية وبين البنية النفسية والأدوار الاجتماعية للأفراد التي يكتسبونها من المجتمع، فالجندر كمؤسسة اجتماعية مبني على أسس تساهم في تنظيمات المجتمع وتسييره، وهو عبارة عن عملية يتم من خلاله تحديد المكانات الجندرية والأدوار السائدة في الوسط الاجتماعي المرتبطة بمجموعة من الحقوق والواجبات، فالجندر تصور اجتماعي ينظم الاتجاهات والسلوكات بما يتناسب مع النمط الجنسي ودوره الاجتماعي في ضوء النشاطات التي تحددها الثقافة لكل من الذكور والإناث ويعني تحديدا التوزيع الغير متساوي للمكافآت المتمثلة في المكانات والحريات الشخصية بين الرجال والنساء التي تعكس مواقعهم المختلفة في الهرم الاجتماعي.

حيث يعتبر الجندر سلوك اجتماعي مكتسب بالتعلم يشكل الهوية الجندرية ومتأثر يقرر الأدوار الجندرية وهنا لا بد بالإحاطة كتوضيح ليس بالمساواة الجندرية أي إلى تمتع الرجال والنساء برص متساوية في كل شيء.

[1]- دكتورة محمد حوسو، الأبعاد الجندرية والثقافية، مرجع سابق، ص 77.

الفروق الفردية بين الرجل والمرأة (الذكر والأنثى)

لقد اختير مصطلح الجندر الذي يشير بطبعه إلى العلاقات والفروقات الموجود بين الرجال والنساء التي ترجع إلى الاختلافات بين المجتمعات والثقافات والتي هي معرضة للتغيير، فكل من الذكر والأنثى ميزات وفروق فيما بينهما فما هي؟

تقول أليشا اوسترايكر: " ينظرون إلى المرأة أيضا، ويتعرضون للمتاعب ويشعرون بالإثارة، ويساهمون في تكاثر النوع البشري، ويبحرون في خضم العواطف المتأثرة بإفرازات الغدد الهرمونية. إنهم يمرضون، ويشيخون، ويذبلون إنهم باختصار ينحدرون من الطبيعة تماما كالنساء"[1] في الحقيقة توجد بعض الاختلافات بين الرجل والمرأة، وهذا لا يمكن القول أن قدرات المرأة أقل من قدرات الرجل أو العكس، فالاختلاف يتضح لنا ومرتبط بالجسد لكل منهما أي من الناحية الجسمانية، فهو يفوقها في قوته، لكن هي الأكثر تحملا منه، أما من ناحية العاطفة، فكل منهما كما قالت أليشا معرضون لنفس الشعور والتأثر في المجتمع. فمن الناحية الفكرية لا يوجد اختلاف بينهما، فكلاهما لهم عقل وقادران على تحمل المسؤولية وحل مشكلهما وكلاهما قادران على الصبر على الابتلاء. "فمع تغير الأدوار الجنسية تختفي الفروق التي كانت أساسا لتثبيت وترسيخ قوالب الذكورة والأنوثة ".[2]

إن تغيير الأدوار هو الذي يقوم بإخفاء الفروق بين الرجل والمرأة، فلو عمل الرجل عمل المرأة وعملت المرأة عمل الرجل لذهبت أكيد الاختلافات. أما على المجتمع الذي يرى أنه توجد فروق بين كلاهما فقدرة الرجل هي غير قدرة المرأة فمثلا المرأة قادرة على الإنجاب وتحمل الجنين في رحمها مدة 9 أشهر وبالرغم ذلك تعمل في العمل وفي البيت وهي ذات مسؤولية، ومتحملة التعب والمشقة وصابرة غير صبر الرجل.

[1]- أوسترايكر أليشا: لغة الجسد، أيقونة الجسد في الشعر النسائي، ترجمة فاطمة إلياس، مجلة نوافذ شتنبر، عدد 33، ص 161، نقلا عن: د. عبد نور إدريس، النقد الجندري، ص 91.

[2]- كون، إس: " علم النفس الجنسي "، ترجمة د. منير شحود. دار الحوار للنشر، اللاذقية، سورية، طبعة 1، سنة 1993، ص63، نقلا عن د. عبد النور ادريس، النقد الجندري: ص91.

قال الله تعالى: { **وَلَيْسَ الذّكَرُ كَالأُنْثَى** } [1]. لأن الرجل ليس له الاستطاعة على الإنجاب مثل المرأة وهذا الأمر لا يمكن التغيير فيه ومرتبط بطبيعة المرأة، وهذا لا يعني أن المرأة أفضل من الرجل أو العكس لكن يوجد اختلاف فيما بينهما وكلنا نعرف أن المرأة تختلف عن الرجل، فهو له طبيعته المتعلقة به باعتباره ذكرا، وهي لها أيضا طبيعتها باعتبارها أنثى من الناحية البيولوجية (الجنس). " أما المشكل الحقيقي فهو الاعتقاد بأن قدرات المرأة أقل من قدرات الرجل من الناحية الاجتماعية والسياسية والثقافية والذهنية"[2]، وهذا الاعتقاد السلبي الذي أدى بدور المرأة في إطار اجتماعي وسياسي وثقافي إلى رسوب مكانتها في مقابل مكانة الرجل، ومن هذا التمييز بين الذكر والأنثى وهو ما يسمى بالنوع الاجتماعي الذي أسس أن الذكر أفضل من الأنثى، الشيء الذي سبب استغلالها وقهرها عبر مرور الزمن. " إن المرأة لم تخلق لخدمة الرجل وتلبية رغباته، والأمر ينعكس على كلاهما، أي الرجل والمرأة خلقا ليعبدا الله تعالى. وكلاهما مدعوان على قدم المساواة، ليكونا مؤمنين صالحين، كل منهما عضو للآخر، وكل منهما يحمي الآخر ويصونه ويعضده "[3]. فجعل الله سبحانه وتعالى بينهم مودة ورحمة، فهو الذي **خلقهما** من{ **نَفْسٍ وَاحِدَةٍ** }[4]، فالحقيقة أن الله سبحانه وتعالى خلق الرجل والمرأة متساويين، فالقرآن أكبر دليل على أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان{ **فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** }[5] ولكن بعض المجتمعات أقروا على أن المرأة أقل من الرجل في مجالات الحياة، وهذا ما انعكس سلبا على دور المرأة في المجتمع .

ذهبت بعض المجتمعات على أن المرأة شبه خادمة للرجل، عليها تلبية حاجاته ورغباته، فعليها التركيز في شؤون بيتها وأولادها، حتى أصبح لدى بعضهم حين تنجب المرأة ولدا تكون سعيدة سعادة لا نهاية لها، على أن الولد أحسن من البنت وأفضل منها، فإذا أنجبت بنتا تحزن حزنا كبيرا على

---

[1]- سورة آل عمرن: الآية 36.

[2]- د. عبد النور إدريس: النقد الجندري (تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية)، دار الفضاءات، عمان، الطبعة الأولى، سنة 2013، ص91.

[3]- فهمي جدعان: خارج السرب (بحث في النسوية الإسلامية الرافضة، وإغراءات الحرية)، دار النشر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص 72.

[4]-سورة النساء: الآية 1.

[5]-سورة التين: الآية 4.

البنت لا دور لها في المجتمع، ومن هذا الاعتقاد الفاسد تبدأ عملية التربية على أن الولد أفضل من البنت في الحياة، فتوفر له أسرته سبل وطرق التفوق والنجاح، فيصبح له حرية وبالتالي تكون لديهم المناصب العليا في جميع المجالات لذلك نرى في بعض المجتمعات تمتلئ المناصب بالرجال فقط، أما على البنت فليس لها حرية فهي مقيدة في داخل البيت.

وكل هذه التصورات هي التي جعلت مكانة المرأة أدنى من مكانة الرجل، فأصبحت المرأة محرومة من جل الأدوار والخدمات التي يتمتع بها الرجل، ولهذا تعيش بعض النساء خاضعات لأوامر الرجال، وهذا ما أدى إلى عدم المساواة بينهما وبين الرجل. وهذا ظلما واقعا على المرأة في حقها، إن الرجل والمرأة هما جنسان مختلفان من الناحية الجسمانية أي البيولوجية، وهذا من خلقه سبحانه وتعالى، لا يمكن التصرف فيه أو فهمه على أن المرأة ضعيفة، وأن الرجل قوي، قال سبحانه وتعالى:{**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** }[1]. كثيرا ما يفسرون على أن الرجال هم أفضل منهن، لكن الله سبحانه وتعالى يقصد بأن الرجال قوامون على النساء في بعض الضوابط وضعها الإسلام حفاظا على كرامة المرأة وإنسانيتها وحقوقها، لكن حالها كحال الرجل لأن الله لا يمكنه أن يظلم مخلوق خلقه، فهو الذي يأمر بالعدل والعدالة، والمساواة بين الذكر والأنثى، قال الله تعالى:{ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**} [2] هذه الآية الكريمة تبين لنا أن الجنس البشري (الرجل والمرأة)، كلاهما مسؤولا، فالمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعايته، والرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته، فالمرأة إنسان لها فكرها ومشاعرها ولها عواطفها، يؤذيها ما يؤذي الرجل، ويفرحها ما يفرحه، وحتى في الحزن فهي تشترك معه فتوجد قواسم مشتركة بين الذكر والأنثى لأنهما من جنس واحد وهو الجنس البشري.

[1]- سورة النساء: الآية 34.

[2]-سورة الأحزاب: الآية 35.

" تسلك طريق الحرية العاقلة الواعية الرافضة حصر حريتها بالدفاع المضني بين الذكر والأنثى، فقضية المرأة اجتماعية إنسانية قبل أن تكون قضية جنسية لا يمكن الفصل بينهما وبين قضايا المجتمع الأخرى وإن الصفة التي تربط الرجل والمرأة هي صفة تكامل وتوحد وليس صفة المفاضلة"[1].

قال الله تعالى: { **خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ** }[2]، إن الله سبحانه وتعالى خلق من جنسكم ومن بشريتكم إنسان (الذكر والأنثى) فهو أعطى كل نوع الخصائص التي تعينه على أداء مهمته، ففي الأصل والحقيقة صممت المرأة لتكون أما، ولتكون زوجة فلها خصائص جسمية ونفسية من حيث شدة عاطفتها وخصائصها الاجتماعية تعلقها بزوجها وخصائصها الفكرية اعتناؤها ببيتها لتكون زوجة ناجحة، وأما ناجحة، فهذه الخصائص التي يقصدها الله تعالى المرأة في تأدية دورها في المجتمع الذكوري، فخص سبحانه وتعالى للذكور اهتمام بالكليات لا بالجزئيات، لأن خصائصه الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية تتناسب مع كسبه لرزقه وعمل دوره في المجتمع. فالمرأة سكن لزوجها ومهمتها الأولى تربية الأولاد، وهو عمله خارج البيت لكسب القوت وهو قائد لبيته، فهما متكاملان، فكلاهما أمام الله مكرمان ومسئولان أمامه. فمن المرأة تظهر تربية أولادها، فهي تدفعهم إلى المجتمع، فتكون مخلصة وملتزمة وواعية في تربيتها، فبعض الأحيان يلفت النظر أولاد في تعاونهم واحترامهم لغيرهم وبحبهم للخير وينهون عن المنكر، فلو ذهبنا من أين جاءت هذه الخصال الحميدة لوجدنا أن كلها من المرأة التي ربت وسهرت لجعل ثمرتها نبيلة الأخلاق، إذن هي بطلة.

قول رواية (البخاري) « حدثنا أبو بكر موسى بن حزام قال: حدثنا حسين بن علي، عن زائدة عن مسيرة الاشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء من ضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا»[3] فرسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بالنساء خيرا، لأنهن غاليات فهن الذي خلقن بالتساوي مع الرجال، لا يمكن

[1]- عفيف فراح: المرأة بين الفرك والابداع، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 08.

[2]- سورة الروم: الآية 21.

[3]-حديث الشريف، رواه البخاري.

إنكارها خلقت من ضلعه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن المرأة كالضلع، إن ذهبت تقيمها كسرتها، وإن تركتها استمتعت بها وفيها عوج»[1] إن الرجال والنساء خلقوا مخلوقات متساوية، فهم خلقوا من نفس واحدة، قال الله تعالى:{ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** }[2]. وهذا دليل على أن الإنسان سواءا ذكر أو أنثى أمر بطاعة الله سبحانه وتعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعليهم إقامة الصلاة وإتاء الزكاة فكلهم ملزمون بما جاء به القرآن الكريم، فلا تجوز طاعة إلا لله سبحانه وتعالى، ففي بعض المجتمعات " وضع الرجل في موضع الله وفرض على المرأة أن تطيعه، استحوذ الرجال على الطاعة وجعل الرجال أنفسهم آلهة "[3]، وهذا خطأ كبير، الذي أفسد تفكير بعض المجتمعات، والطاعة هي لله وحده، وليس لأحد أن يستقل بها.

يرى " **جاك دريدا** " أن الرجل لباس المرأة وظلها وأثرها"[4] وهو يؤكد على أن الرجل جزء من المرأة ومن روحها فهو سندها في الحياة، فلا وجود لرجل دون مرأة ولا مرأة دون رجل، " فالمرأة هي شبح الرجل ومعكوسه، وطيفه الماثل في كيانها وشبهة في عمق وجدانها، شبحه معها في كل مكان وزمان وفي كل موطن أينما نزلت وأينما حلت واستقرت، وهو كائن كالجن (والجن في اللغة أصل على الخفاء والستر) يستوطن الجسم ويسكن الجسد ولا يأبى المغادرة "[5]، فلا بد بتماثل وتكامل بين الذكر والأنثى في المجتمع، وعدم حرمان كل منهما من حقوقهما ودورهما في المجتمعات والثقافات، فالمجتمع يبنى بالذكر والأنثى والتكاثر البشري، وهذا من خلق الله سبحانه وتعالى، فالزواج والإنجاب والأمومة ورعاية الأطفال والعمل المترلي وهذا كل يشترك فيه الاثنين فهذه سنة الله في خلقه، (خلق

[1]- حديث الشريف، رواه البخاري .

[2]- سورة التوبة، الآية 71.

[3]- فهمي جدعان، خارج السرب (بحث في النسوية الإسلامية الرافضة واغراءات الحرية)، دار النشر، لبنان، بيروت، ط1، سنة 2010، ص78.

[4]- محمد شوقي ضيف، جاك دريدا (ما الآن)؟ ماذا عن هذا الحدث؟، التفكيك، خطاب، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة 1، سنة 2011، ص153.

[5]- مرجع نفسه، ص 154.

أم البشرية حواء من ضلع آدم)، إن الرجل والمرأة رغم الاختلاف بينهما فهما نسختان لشيء واحد، وكل واحد منهم يتم الآخر. المرأة لافتة ومختلفة تختلف سماتها وتختلف باختلاف نعوتها عن نعوت الرجل، وهذا ما يجعل من الرجل الرغبة في اكتشاف الجانب الجاذب لها، ولا يستطيع الحياة دونها. " ترى الفلسفة الجندرية وتنكر لتأثير الفروق البيولوجية الفطرية في تحديد أدوار الرجال والنساء وتنكر أي تأثير للفروق البيولوجية وسلوك كل من الذكر والأنثى، وتذهب إلى أن الذكورة والأنوثة هما ما يشعر بهم الذكر والأنثى وما يريده كل منهما لنفسه "[1]، فهي ترفض بوجود فروق بين الرجل والمرأة، وهي تدعو إلى جعلهما مكملان أساسيان لبعضهما لا يمكن الفصل فيما بينهم، فبثنائيتهما يضعوا أسر ويكبر المجتمع وتزداد الثقافات، فحق الإنسان التمتع بدوره في المجتمع وتغيره فدور الذكر يمكن أن تقوم به المرأة والعكس، "ركز الجندر فيمنيست ولا يزال على نقطتين هما: الأولى: نفى وجود أي نوع من الاختلافات بين الرجل والمرأة، حيث أصبح الاختلاف عدوهما الأول، فهي تطالب تحقيق التماثل بين الرجل والمرأة

ثانيا: إجبار كل النساء وكل الرجال على شغل المواقع والأنشطة بالتساوي، وذلك من أجل إعادة بناء العالم الذي سوف تنعدم فيه الطبقية بين الجنس الجندري- بمعنى آخر تنعدم فيه الاختلافات البيولوجية بين الجنسين، لأن وجود الاختلاف يؤدي إلى المساواة واللامساواة تؤدي إلى الاضطهاد، وكذلك طالب القضاء على الاختلاف بين الجنسين من خلال إجبار الرجال على تحمل نصف عمل المترل ونصف مسؤولية رعاية الأطفال، والأكثر من ذلك إذا وضعت الأطفال في الحضانات يجب أن يكون نصف المربيات من الرجال"[2]. إن ما جاء به الجندر فيمنيست هو بالمطالبة بالتساوي في أدوار كل من الذكر والأنثى لكي تسود المساواة بينهم، ورأت أن المرأة هي التي تنجب وترعى أطفالها لوحدها وتتحمل المسؤولية أكثر من الرجل لذلك طالبت بجعل الرجال من المربيات وهذا لتحقيق العدل فيما بينهم، فلا بد من تعديل بعض من أعمال النساء يقوم بها الرجال، كما على النساء القيام

[1]- تمثيلات الآخرة في الرواية العربية (أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الرابع، دار النشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2011، ص 254.
[2]- مرجع نفسه، ص 264.

بدور الرجال، وهذا ما أقرت به المجتمعات. وبالرغم من أن تقسيم الأدوار للرجل والمرأة والفروق بينهم، وحتى التصورات والأفكار متعلقة بهم، ونظرتهم إلى بعض، كل هذا من صنع المجتمع وثقافته، وأفكاره السائدة، أي كل هذا يمكن تغييره وإلغاؤه بحيث يمكن للرجل أخذ دور المرأة والعكس، لأن كل من الرجل والمرأة، مكملان لبعضهما لا يمكن الفصل بينهما أو تفضيل واحد على الآخر. ذهبت بعض المجتمعات إلى أن النساء ناقصات في عقلهن ودينهن، ويفسرون تفسير خاطئ لا علاقة له بالحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « النساء ناقصات عقلا ودينا»، بين الرسول صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث أن نقص عقلها من جهة ما قد يحصل من عدم ضبط للشهادة أي في الشرع شهادة امرأتان تقابلها شهادة رجل، لأن المرأة ضعيفة قد تنسى فتزيد أو تنقص في الشهادة، ومن نقص دينها من جهة ما يحصل لها من ترك الصلاة والصوم في حال الحيض والنفاس، وهنا لا يلزم في هذا أن تكون أيضا دون رجل في كل شيء وأن الرجل أفضل منها في كل شيء، وهذا أكيد أن لا يلزم أن نقص عقلها في كل شيء، ونقص دينها في كل شيء، هذا ما جاء به الله سبحانه وتعالى في شرعه، كان الله سبحانه وتعالى رحيما بالنساء وإحسانه لهم أسقط عليهم الصلاة أداءا وقضاءا أما عن الصيام، فعدة من أيام أخر. وهذا حقيقة الحديث وتفسيره، لأن بعض من المجتمعات تؤكد على أن المرأة ليس لها القدرة على الاستيعاب والتفكير وحتى العمل، وهذا ما أدى بها إلى أن مكانتها غير مكانة الرجل، فوصفها بنقص عقلها ودينها.

الفرق بين الجنس والجندر:

على الرغم من وجود فرق شاسع وكبير بين مفهوم الجنس والجندر، إلا أن الأغلبية قد خلطت بين المفهومين نظرا لحداثة مفهوم الجندر، ففي ثمانينات القرن العشرين استخدمت أستاذة علم الإنسان والاجتماع البريطانية **آن أو كلي** مصطلحا جديدا والمعروف عربيا بالنوع الاجتماعي (الجندر) وقد حاولت التميز بينه وبين مفهوم الجنس حيث استعارت التمييز بين المفهومين من عالم النفس الأمريكي **روبرت ستولر** الذي كان يعمل جاهدا على إزالة الحالات المبهمة، فوجد أن التمييز بين المفهومين مفيد لوصف حالات الأفراد الذين وجدوا أنفسهم في مواقع جندرية مختلفة وصعبة ويمارسون أعمالا في غير جنسهم.

وبناءا على ذلك تشير الأدبيات أن مصطلح الجندر استخدم لأول مرة من قبل آن أوكلي وزملائها من الكتاب وعرفته بأنه " وصف خصائص الرجال والنساء المنحدرة اجتماعيا والمشكلة ثقافيا ونفسيا"[1]، أي أنه جنس اجتماعي يتكون من مجموعة من الأدوار والسلوكيات التي يحددها المجتمع للرجل والمرأة بمكان سياقي وثقافي معين وطبعا هذه الأدوار والسلوكيات قابلة للتغيير مع مرور الزمن بفعل العوامل الاجتماعية السائدة، فالجندر يشير إلى المكانة التي يحددها المجتمع للذكر والأنثى في جميع مراحل حياتهما.

كما أنها أشارت إلى مفهوم الجنس وعرفته بأنه مجموعة من الخصائص الفيسيولوجية والبيولوجية التي تميز الذكور عن الإناث.

يعتبر الفرق بين مفهومي الجنس والجندر من أهم الموضوعات التي طرحت بعدة عند أغلبية الأدبيات، بغرض توضيح الاختلاف بين المفهومين ومنع الاختلاط بينهما، فقد سيمون دي بوافر بين الجنس والجندر فتقول :" تقترح أن الجندر إنما هو جانب من جوانب الهوية التي يتم اكتسابها تدريجيا، هذا التمييز بين الجندر والجنس لا طالما كان مهما للجهد النسوي القديم في تفنيد الادعاء.

[1] England: temple smith 1./ okley ، sex gender and society ،972; p 99

تميز الدراسات النسائية المعاصرة بين مفهومين متقاربين، يتأسس ثانيهما على الأول هما: الجنس(sex) والجنوسة (gender)، أو ما تعبر عنه ترجمات عربية أخرى النوع، الجندر، الهوية الجنسية... من خلال التمييز بين الجنسين البيولوجي والجنس البسيكوثقافي"

[1] يختلف مفهوم الجندر عن الجنس أو النوع الذي يتعلق بالخصائص البيولوجية والفسيولوجية لكل من الذكر والأنثى والتي تتمتع بثبات نسبي أكبر، أي أن الجندر هو البنية الثقافية السائدة في مجتمع ما، ومكان ما، وزمان ما، القائمة على العادات والتقاليد والأعراف، والقوانين التي تحدد مفاهيم الأنوثة والذكورة المقبولة والمرفوضة تبعا للطبقة والشريحة الاجتماعية والسلالة أو العرق كواقع مجتمعي، وكيف يمكن أن يحدد ويؤثر جنس الشخص من ذكر أو أنثى على نظرته لنفسه، وما يمكن أن يتبع عنه من تحديد لدوره الاجتماعي في بيئته المحيطة به، وما يمكن كذلك أن يؤديه هذا الإخلاف من تأثير على المكتسبات والسلوك.

بينما يميز الاتجاه الأنجلو- أمريكي في النسوية بين الجنس والنوع، " فالجنس مسألة بيولوجية، والنوع تصور اجتماعي مثل الأنوثة، أما التيار السنوي المرتبط بالتحليل النفسي فيرى بأن الجنس والهوية القائمة على النوع مرتبطان ومتداخلان، فالجنس ينبع من الخصائص التشريحية، أما النوع مكتسب من خلال عملية التأثير والتأثر الثقافي"[2]. وبصورة عامة فإن كلمات الجندر والجنس لهما نفس المعنى ذكر أو أنثى ولكن كلمة جنس تستعمل للحديث عن كل ما يتعلق بالفروق البيولوجية، في حين تستعمل كلمة جندر لدراسة الجنس المعين من زاوية الفروق الثقافية والاجتماعية.

يعتبر الفرق بين مفهومي الجنس والجندر من أهم الموضوعات التي طرحت عند أغلبية الأدبيات، بغرض توضيح الاختلاف بين المفهومين ومنع الاختلاط بينهما، فقد ميزت هنا سيمون دي بوافر بين الجنس والجندر فتقول: " تقترح أن الجندر إنما هو جانب من جوانب الهوية التي يتم

[1]- كريس بودليك، النقد والنظرية الأدبية منذ 1890، ترخميسي بوغرارة، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري قسنطينة، 2004، ص 2014.

[2]- عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2005، ص 308.

اكتشافها تدريجيا، هذا التمييز بين الجندر والجنس لطالما كان مهما للجهة النسوي القديم في تفنيد الادعاء بأن التشريح البيولوجي قدر الجنس الأنثوي بينما الجندر هو المعنى الثقافي والشكل الذي يكتسبه هذا الجسد والأنماط بينما الجندر هو المعنى الثقافي والشكل الذي يكتسبه هذا الجسد والأنماط المتغيرة الناتجة عن تكييفه الاجتماعي الثقافي "[1]. ومن هنا يمكن القول يختلف مفهوم الجندر عن مفهوم الجنس بحيث يشير مصطلح الجندر إلى التفريق بين الذكر والأنثى على أساس الدور الاجتماعي لكل منهما تأثرا بالقيم السائدة، يمكن أن تتغير بمرور الزمن وتبعا للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة وقد استخدم في الدراسات المتعلقة بالرجل والمرأة بينما يقتصر مفهوم الجنس على الاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة، ويتسم بالجبرية كون الفروق الجسدية بين الذكر والأنثى فروق ثابتة وأبدية .

وللتوضيح أكثر بين مفهوم الجندر والجنس وتجنب الاختلاط بينهما نتطرق إلى تعريف الجنس وذلك لتوضيح الاختلافات أكثر فأكثر.

مفهوم الجنس:

تقول ليندا أن الجنس " هو الفروق البيولوجية بين الذكر والأنثى "[2] ويقصد بها نوع الجنس ذكرا أو أنثى فهما نوعان بيولوجيان مختلفان غير قابلان للتغيير يتعلق بالأفراد وتحدده أعضاء الجسم ووظائفه.

ويتم تحديد الجنس عند الولادة حيث يشير إلى الحالة البيولوجية لشخص ما سواء كان ذكر أو أنثى، ويحتوي الجنس المعنى الواسع لكلمة جنس وجنسانية على مجموع الطبائع الجسمية والفيزيولوجية الخاصة بجنس الذكور وجنس الإناث وإلى الفرق الظاهر بين الأعضاء الجنسية وكذا الفروق في ارتباطهما بوظيفة الإنجاب والحمل .

ويعني مفهوم الجنس أو النوع البيولوجي " الاختلافات البيولوجية والفسيولوجية والنفسية بين الجنسين فيما يتعلق باختلاف الكروموسومات والهرمونات والأعضاء الجنسية الداخلية والخارجية"[3]،

[1]- جوديت بتلر: الجنس والجندر في الجنس الآخر لسيمون دي بوافر، 19 مارس 2016، ترجمة لجين اليماني، مراجعة أحمد العوفي.

[2]- شيفرد ليندة: أنثوية العلم، تر: يمنى طريف خولي، عالم المعرفة ، العدد 306، 2004، ص 06.

[3]- نقلا عن الدكتورة محمد حوسو، مرجع سابق: ص 83.

ويعني ذلك يتم تحديد الجنس عند الولادة سواء كان ذكرا أو أنثى ويشير إلى الحالة البيولوجية، التي ترتبط بالدرجة الأولى بالصفات الجسدية مثل الكروموسومات وانتشار الهرمونات والتركيبة البنيوية الخارجية والداخلية ويرجع هذا الاختلاف أيضا إلى الصبغيات والجينات والأعضاء التناسلية إضافة إلى الحمل والإنجاب، بحيث يمتلك الذكور كروموسومات XY وتمتلك الإناث كروموسومات XX هكذا لا يتشارك نفس الكروموسومات.

وبذلك يمكن أن نلخص الفرق بين الجنس والجندر كما يلي :

- **الجندر:**

_ أدوار، مسؤوليات، علاقات.

_ حسب الايطار الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

_ مكتسب ويتغير بفعل الزمان والمكان.

_ يحددها المجتمع للمرأة والرجل.

_ مكانات وحقوق وواجبات.

- **الجنس:**

_ من الجانب البيولوجي طبائع جسمانية وفيزيولوجية.

_ من الجانب التشريحي، التركيب الداخلي والخارجي للجنس.

_ ومن الجانب الإحيائي الغدد الصماء والكرموسومات والهرمونات.

_ ثابت ولا يتغير.

_ يولد به الإنسان بيولوجيا.

وتوجد ثلاث فروق رئيسية تفسر الفروق الجندرية بين الجنسين وتوضح كيفية اكتساب الأدوار الجندرية وكيفية تطور الهوية الجندرية بناءا على الفروق بين مفهومي الجندر والجنس وتتمثل هذه الآراء في:

1-النظرية البيولوجية: هي اختلافات طبيعية لا تتغير إلا باختلاف الفروق البيولوجية وهي مجموعة من التمايزات الاجتماعية والأدوار المختلفة للنساء والرجال، حيث توجد فروقات تلغي المساواة بينهما، أي الفروق البيولوجية الطبيعية من حيث الكرموسومات والهيرمونات والوظائف البيولوجية هي التي تتحكم في سلوكات الذكر والأنثى، فانطلق أصحاب هذه النظرية من فكرة مفادها التكوين البيولوجي الذي هو مسؤول بدوره عن الفروقات الفكرية ويمكن ملاحظة هذه الاختلافات في جميع الثقافات، مما يعني أنه ثمة عوامل طبيعية تؤدي إلى اللامساواة بين الجنسين، فيتغلب الرجال على النساء من حيث تركيبهم العدواني على الأنثى التي تعتبر هشة العاطفة.

2- نظرية التنشئة الاجتماعية:

يؤكد أصحاب هذه النظرية أنه يتم اكتساب الأدوار وتعلم السلوكات الاجتماعية المناسبة ويتم ذلك من خلال المؤسسات كالأسرة التي يتعلم من خلالها الأطفال أن يكونوا صبيانا وإناثا ليصبحوا بعد ذلك رجالا ونساء، في الوسيلة التي تتحكم في أنشطة الأطفال، وأسلوبهم المتوقع في التواصل بين الجنسين، وهكذا فإن الأطفال يتعلمون نوعهم الاجتماعي في سن مبكر كما يتعلمون قواعد التصرف التي يكتسبونها من المجتمع عن طريق اللغة والألعاب وطرق التنشئة والتواصل التي تعمل على تمرير القيم والسلوكيات "فالطفل والطفلة من وجهة نظر هذا الاتجاه يولدان مع الجنس الطبيعي، ويطوران الجندر الاجتماعي من خلال التفاعل مع المؤسسات المختلفة والمرتبطة بعملية التنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية، كما أنهما يستدخلان العادات الاجتماعية والتوقعات المرتبطة بها والمنسجمة من كل جنس"[1].

[1]- دكتورة محمد حوسو، الجندر الأبعاد الثقافية والاجتماعية، مرجع سابق، ص82.

3- البناء الاجتماعي: حاول علماء الاجتماع وأصحاب هذه النظرية الاجتماعية تجاوز الطرحين السابقين عبر تعديلها، فبدلا أن ينظروا إلى الجنس باعتباره نتاجا بيولوجيا وإلى النوع باعتباره نتاجا للتنشئة الاجتماعية، اعتبروا أن الجنس والنوع هما نتاج أعيد بناؤه وتصوره اجتماعيا ولا يتعلق الأمر هنا بالجانب الاجتماعي والثقافي بل حتى الجسم نفسه، فهو يتطرق لقوى اجتماعية وثقافية تعدله، فالجسم قد يعطيه أصحابه دلالات تتجاوز الأطر الطبيعية، إذ بوسع الأفراد بناء أجسامهم كما يشاؤون سواء بإجراء العمليات التجميلية والتمارين الرياضية أو يثقب شحمة الأذن لتغيير الجنس، " فتعتبر وجهة نظر هذه البنية لمفهوم الجندر ومفهوم الجنس أن كلا المفهومين تم اكتسابه ثقافيا وتم بناؤه اجتماعيا ولم يقتصر البناء الاجتماعي على مفهوم الجندر فقط وإنما كلاهما"[1].

-فيختلف مفهوم الجنس عن الجندر في الجدول كما هو موضح:

النوع الاجتماعي	الجنس
امرأة – رجل	ذكر – أنثى.
مؤسسات – محيط – مجتمع.	أفراد.
متغيرة في المكان والزمان.	ثابتة لا تتغير.
ثقافة، اقتصاد، عادات، سياسية.	طبيعية.
مميزات اجتماعية- ثقافية- مكانة	مميزات جنسية أولية، ثانوية.
أدوار- علاقات.	أعضاء وظائف.

[1]- دكتورة محمد حوسو، الجندر الأبعاد الثقافية والاجتماعية، مرجع سابق ، ص83.

تمرين 01: **مقياس التفريق بين مفهوم الجندر والجنس.**[1]

الرقم	العبارة	المفهوم
01	ثلث النساء والأطفال، ولا يفعل الرجال ذلك.	الجنس
02	تلبس البنت اللون الزهري، ويلبس الولد اللون الأزرق.	الجندر
03	تحيض المرأة، ولا يحيض الرجل.	الجنس
04	تتغير أصوات الرجال عند سن البلوغ، ولا يحصل ذلك للنساء.	الجنس
05	ترضع النساء أطفالهن من أثدائهن.	الجنس
06	في عهد الفراعنة كان الرجال المصريون القدماء يجلسون في المترل، ويعملون في الحياة، وكانت النساء، ترث الأملاك ولا يرثها الرجال.	الجنس
07	يستطيع الرجال إرضاع الأطفال باستعمال زجاجة الحليب.	الجندر
08	يوجد المبيضين في جسم المرأة ولا يوجدان في جسم الرجل.	الجنس
09	تجلب هدايا الدمى للإناث، ونجلب الكرة للذكور.	الجندر

[1]- دكتورة محمد حوسو، الجندر الأبعاد الثقافية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 206.

الفصل الثاني

تجليات الأنوثة والذكورة في رواية تشرفت برحيلك

المبحث الأول: دراسة في العنوان

المبحث الثاني: دراسة الشخصيات

المبحث الثالث: الراوي في الرواية

المبحث الرابع: صورة الذكر والانثى في الرواية

المبحث الخامس: الأبعاد في الرواية

قراءه في عنوان تشرفت برحيلك

لم يكن ينطق لم يكن ينطق رولان بارت بسؤاله التأسيسي من أين نبدأ؟ حتى جعله الدارسون السؤال المفتاحي لدراسة العتبات النصية لكونه الإشارة التي ستملأ بحضور النص[1]، و من بين هؤلاء الدارسين جيرار جينيت الذي يعتبر العنوان من العتبات النصية الداخلية التي لا يجوز تغطيها أو تجاهلها لأنها تساعد القارئ على فهم النص وتحليله.

ويقصد جيرار جينيت العتبات النصية الداخلية أو النص المحيط ما يدور بفلك النص من مصاحبات من اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلاك، وينقسم النص المحيط عند جنيت ينقسم إلى نوعين من النصوص:

النص المحيط النشري الذي يضم تحته كل من الغرف، الجلادة، كلمة الناشر، السلسلة، والنص الثاني هو **النص المحيط التأليفي** ويضم تحته كل من اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، العناوين الداخلية، الاستهلاك، التصدير، التمهيد وبذلك يكون العنوان ضرورة تأليفيه لا يخلو منه أي مؤلف مهما كانت مع المادة التي يقدمها " شعر، رواية، قصه، سياسة...."[2].

يقدم لوي هويك loe hoek في كتابه الموسوم " سمة العنوان " تعريفا أكثر دقة وشمولية للعنوان، جاعلا إياه مجموعة من العلامات اللسانية، من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف "[3]، العنوان وظيفة إفهام، ويحيل على دلالات عديدة ومختلفة تحير القارئ وتدفعه لقراءة النص الذي يصبح في هذه الحالة شارحا للعنوان "[4]، مثل عنوان رواية " تشرفت برحيلك " الذي يعد عنوانا مثيرا ومراوغا لأنه يوحى بكل الدلالات الخاصة بالعلاقات الاجتماعية، لكنه بعيد أولا يحيل على مدلول الثورة

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: شعرية الفاتحة النصية في رواية ريح الجنوب مقالة في كتاب الملتقى الدولي التاسع للرواية (عبد الحميد بن هدوقة) مديرية الثقافة ببرج بوعريريج، الجزائر 2006 ص 32.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2008 ص67.

[4]–حسيبة فلاح: الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي، مذكرة لنيل الماجستير، الجزائر، 2009، ص 35.

والسياسة والوطن الكامن في الرواية، كما أنه يطرح تساؤلات عديدة في ذهن القارئ مثل: هل أتشرف بالرحيل؟ لذلك قد لا يجد القارئ من حيلة إلا أن يتكئ على النص لتفسيره.

وباختباره للعنوان يكون المرسل " المؤلف " باعتباره المسئول الأول على وضع العنوان بصدد تمرير الرسالة تحمل مضمون النص، وذلك باختزاله مدلولات النص الكبير أي نص الرواية وإفراغها في النص الصغير العنوان ثم يصبح عنوان عبارة عن رسالة.

وهذه الرسالة مسننة بشفرة لغوية يفكك المستقبل، ويؤولها بلغته الواصفة " الما وراء لغويه "[1]، أما المرسل إليه أو المستقبل بتعبير بسام موسى قطوس في تعريفه هو غير محصور في القارئ، بل يتسع إلى جمهور المتلقين يعتمد تحليل العنوان إذن على تحديد العلاقة بين المرسل والرسالة والمرسل إليه، "ليشكل بذلك هيئه تواصليه "[2] تجمع هذه العناصر الثلاثة إضافه إلى العناصر التي يمكنها أن تساعد في عملية التواصل السياق والصلة والسنن وذلك لما تقدمه هذه العناصر جميعها متحدة أو متفرقة للمتلقي الذي هو عمود هذه العلاقة[3].

كما أن حضور أو توافر هذه العناصر الثلاثة في العنوان يعني أنه حققوا دورة التواصل التي قام بها رومان جاكبسون، ما يعني بدوره أن للعنوان نفس الوظائف التي يمكن تطبيقها على أي خطاب أو نص عام، فاعتبار الباحثين العنوان رسالة لغوية جعلهم يعاملونه معاملة النص الكامل.

يندرج عنوان تشرفت برحيلك ضمن نوع العناوين التي تحقق الوظيفة التي قام بها أمبرتو أيكو، أي أن العناوين التي تشوش فكر القارئ وظيفة التشويش، وتحدث نوع من الصدمة لديه و جعله في حيرة وارتباك وفي هذا السياق يقول الباحث والناقد عبد الحق بلعابد: " العنوان مجموع معقد أحيانا أو مر بك وهذا التعقيد ليس لطوله أو قصره، ولكن مرده قدرتنا على تحليله وتأويله "[4] ، فالمتلقي لعنوان تشرفت برحيلك " يجد نفسه ينفتح على دلالات مختلفة ومتعددة، لا يمكن للمتلقي حصرها

[1]- بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، ط1، عمان، العاصمة للثقافة 2001، ص50.

[2]- عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص73.

[3]- المرجع نفسه، ص73.

[4]- المرجع نفسه، ص 56.

إلا بالعودة إلى نص الرواية حيث يتمكن من الوصول إلى دلالاته العميقة وذلك بأن العنوان بشكل عام هو " نظام دلالي رامز له بنيته السطحية، ومستواه العميق"[1]، الذي لا يدرك إلا بالغوص في أعماق النص الروائي، وفيما يلي محاولة إلى فهم العنوان انطلاقا من تأويل رمزيته هذه الاستعارة، استنادا بسياق الرواية، بهدف إيجاد العلاقة بين العنوان والنص.

والمتلقين لعنوان "تشرفت برحيلك" يجد نفسه في ارتباك وقلق لأن هذا العنوان يجمع بين كلمتين متنافرتين دلاليا: كلمة "الشرف" متعلقة باللقاء، يكون الشرف، وكلمة الرحيل متعلقة بالبعد.

عندما نجول في أعماق العبارات محاولين الولوج في خبايا هذا العنوان تشرفت برحيلك من أجل رصد معناها ودقة ألفاظها واستعارة كلماتها فيجول بنا الخاطر إلى التحيز في معرفتها وعلى ما تدل؟ وما المقصود منها؟ وما المدلول من كتابتها؟ ولماذا استعملت؟.

فالتشرف هنا كلمة عميقة متجسدة من خلال معنى نيل الشرف وهو كذلك يدل على العلو ومكان عالي، أما الرحيل فهو دال على الغياب وعدم البقاء والذهاب، فبتحليلنا لهذا العنوان نلاحظ كأنه هناك تناقض بين الكلمتين "الشرف" و"الرحيل"، فالشرف كلمة دالة على اللقاء والبقاء والتعرف، أما الرحيل فهو دال على الذهاب والبعد والهرب.

فحسب دراستنا وتحليلنا هذا العنوان نلاحظ أن التشرف يأتي باللقاء والرحيل بالابتعاد، فهذه الروائية كان لها هدف من ربط لهاتين العبارتين ببعض وجعلها عتبة لموضوع قصتها فحسب روايتها لقصتها ببداية حكايتها كانت باللقاء والحب والشرف وفي وسط الرواية بالعذاب والرحيل والبعد وبعدها لقاء لا مجال له من أي خيبة أمل.

[1]/ بسام موسى قطوس: سيميائية العنوان، مرجع سابق،ص50.

فهذا العنوان جريء مفعم بالمواقف والعواطف منها المتوحشة ومنها السلمية، فهو يرصد لنا التغيرات الفكرية والسلوكية من خلال هاته الرواية، هذا العنوان يستحق أن يتم التوقف أمامه طويلا لأنه عنوان متميز يستحق الدراسة لأننا نستطيع القول أنه يوجد فيه نوع من التشويق.

حيث يعتبر العنوان الغلاف الخارجي للرواية يواجهه لقارئ للدخول إلى عالم الرواية، فهو تحمل كما من الشفرات الغامضة القابلة للتأويل، فهو وظيفة إغرائية وجانبه مغري يجذب القارئ ويبدأ من خلال قراءاته بشكوك القراءة.

العنوان أهم عتبة يواجهها القارئ، حيث أنه مكتوب خط أحمر عريض السمك يجذب النظر، بحيث تعتبر وظيفته إغرائية sédustive يجذب القارئ ويبدأ بالشكوك للقراءة.

وهذا ما يجعل من تشرفت برحيلك "عنوانا مغريا يجذب القارئ إلى أغوار النص قصد الكشف عن دلالته العميقة، فالعنوان عموما "يعد نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شفراته الرامزة "[1].

فالتشرف والرحيل يحقق دلالة استعارية تنبثق من إسناد وضيفة الشرف للرحيل، مما يحقق الدلالة الاستعارية للعنوان، فالعنوان عبارة عن استعاره تصريحيه، تعمل الدلالة الاستعارية لتشرفت برحيلك على جعل العنوان نص للرواية استفزاز بدرجة كبيرة، ودعوة للفضول لمعرفة محتوى النص الروائي واكتشاف مضامينه الفكرية وإمعان النظر لمحاوله إيجاد الإجابة عن السؤال المطروح: ما علاقة الشرف بالرحيل؟

" فالمعروف عن العنوان أنه يطرح دائما تساؤلا لا يفك تشفيره إلا بعد الانتهاء من قراءه الرواية"[2] وللإجابة عن هذا السؤال يجد المتلقي نفسه مضطرا إلى تأويل استعارة تشرفت برحيلك بغية استنطاق ما سكت عنه هذا العنوان وكشف رموزه.

[1]- بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص 33.

[2]- سليم بركان: مقالة في كتاب الملتقى الدولي التاسع للرواية (عبد الحميد بن هدوقة)، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، الجزائر، 2006، ص138.

دراسة الشخصيات:

من المعلوم أن الحدث وحده لا يكفي في تأليف قصه ما، بل لابد من وجود الشخصية التي تدور حولها القصة، فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث فيتضح لنا مدى أهمية الشخصيات في العمل الروائي وماذا تأثيرها في الحدث الروائي الذي يعتبر ثمرة من ثمرات تصارعها أو تظافرها، حيث لم تخضع الشخصيات الأدبية إلى منهج نقدي واحد، أو تصور واضح معين يتفق فيه الدارسون على الأخذ به، فمفهوم الشخصية الروائية في النقد المعاصر القائم على منهاج بنيوي، ومنهاج سيميائي موضوعاتي، درسها عبد المالك مرتاض في دراسة أن تستمد إجراءاتها وفق المنهج البنيوي والمنهج السيميائي وتلخصت في أربعة محاور:

أ- سيميائيات الشخصيات.

ب- البناء المورفولوجي للشخصيات.

ت- البناء الداخلي للشخصية.

ث- الوظائف السردية للشخصيات[1].

وقد سار أيضا "سمير روحي فيصل" في دراسة الشخصية في الرواية وفق الإجراءات التي حددها "حسن بحراوي" في كتابه "بنية الشكل الروائي" في الإجراءات التالية:

- تقديم الشخصيـــة .
- الاسم الشخصـــي.
- تصنيف الشخصية[2].

وبما أن النموذج البشري، هو العنصر الأهم في الإبداع القصصي فهو يشغل الحيز السردي بوصفه كائنا إنسانيا، يتحرك في سياق الأحداث، تبعا للوظائف التي يؤديها والعلاقات المتبادلة بينه

[1]- زيادة العوف: الأثر الايديولوجي للنص الروائي ط1، مؤسسة النوري دمشق 1993، ص13.

[2]- سمر وحي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، مشق 1995، ص88.

وبين بقية النماذج المختلفة التي تشكل فضاء تركيبيا، وفق المعطيات النصية، ومما يبدو فإن الشخصية في القصة الجزائرية بصفة عامة، هي مقاربة مرجعية للواقع دون الإسراف في واقعيتها، كما أنها بعيدة عن المثالية التي تجردها من حقيقتها وإنسانيتها، وقد ميزتها العلاقات المنطقية التي استلزمت أن تتجه إلى نماذج بسيطة، و ذهب الدكتور أحمد طالب إلى أن "الشخصية في القصة الجزائرية تتمايز وتتباين في ملامحها الجسمانية لكنها تتماثل في شجونها وتتقارب في هويتها الاجتماعية وقد اكتسبت طابعا وطنيا ونضاليا، في أثناء الثورة التحريرية والواقع أن الثورة كانت من أقوى عوامل تطور القصة والرواية وازدهارها وخروجها من ظاهره المألوف، والمشابه والموضوعات الجاهزة، إلى دنيا فسيحة رحبة، فيها يبدو الإنسان كما هو على حقيقته"[1]

الراوي في رواية "تشرفت برحيلك":

تبدأ فيروز رشام روايتها بالقول على لسان فاطمة الزهراء:

" من يوم ميلادي الذي ربما لم يكن سعيدا "

" لم يكن هناك فرق بين الأزمة في حياتي "

" كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع كلمه الإرهاب دون أن نعرف لها معنى محددا "

" الغد ماض لم يمهلني الوقت لأدركه، وحده الحاضر كان يلهيني، فمن لحظة استيقاظي وانأ أجري وهو يجري، وأنا ألهث وهو يعبث وفي أخر المساء أتعب ولا يتعب استسلم ، وأنام لأنساه، وفي الصباح الموالي أجده قد نام بجانبي واستيقظ ليرافقني من جديد "[2].

هذه البداية هي بمثابة انطلاقة سردية للعمل الروائي " تشرفت برحيلك" لكونها عبارة مكثفة توحي بالخصوصية، إذ تشير دلالة الجمل الأولى إلى أنها تدل على سيرورة من الأفعال والحياة

[1]- د.أحمد طالب: المنهج السيميائي من النظرية إلى التطبيق، دار الغرب للنشر والتوزيع للجزائر، ط1، 2007، ص 25.

[2]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، عمان: دار فضاءات، ط2، 2018، ص 6.

الانسانية، بحيث تختلف دلالة الخطاب ووظيفته من عصر لآخر ومن رواية إلى أخرى، وحسب جيرار جينيت فإن: الكاتب لا يقول (قارئ) إلا بحكم عادة اكتسبها من لغة المقدمات والاهداءات التي هي لغة منافقة أما الواقع فهو أن كل قارئ إنما قارئ يقرا"[1].

يكفي أن نقول أن الراوي كما تشير فيروز رشام يضع القارئ منذ البداية في دهشة وهو نواة الاختلاف التي حبكت بها فيروز رشام سلطاتها الأنثوية في بناء خطاب أنثوي لا يقل عن خطاب الرجل الذكوري وهي بذلك تعطي الراوي والقارئ بعده فرصة لسير أحداث القصة وأطرافها، ليقوم الراوي منذ البداية باستعراض مهاراته.

اختارت فيروز راويا ينوب عنها في سرد أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها، لأن المؤلف في القص لا يتكلم بصوته، وإنما يفوض راويا متخيلا يأخذ على عاتقه عملية السرد، ويتوجه إلى متخيل متلق يقابله في هذا العالم وقد سميت هذه الشخصية بـــ "الأنا الثانية للكاتب".

استطاعت فيروز من خلال لغتها الروائية أن تكسر السلطة التي طالما فرضها الرجل على اللغة، من خلال تحكمه في الألفاظ والمعاني، ورواية تشرفت برحيلك تتعامل ضد هذا الأسلوب فتركت المجال للأنثى لتنطلق وتعبر بأسلوبها في لغة فاطمة الزهراء الراوية، فراحت تحتفل باللغة التي أصبحت مؤنثة كأنوثتها.

وبالتالي فقد طغى على نص تشرفت برحيلك المنظور الأنثوي، من خلال رواية فيروز للراوية فاطمة الزهراء وإسناد سرد الحكاية لها.

يدرك القارئ من خلال قراءته للرواية أنها قصة حياة ومجتمع مثيره كتبتها فيروز وتجسدت من خلال بطلتها فاطمة الزهراء بحيث تحضر بوصفها صوتا رئيسا بطوليا في الرواية، وهي على امتداد السرد تعمل على الاختراق والتجاوز على الكثير من القيود الاجتماعية، وهذا الانفتاح على الداخل يحرك عملية السرد لتكون أقرب إلى الحوار الذاتي الذي يترصد الأحاسيس الدفينة في أعماق الكاتبة،

[1]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 2000، ص265.

فعملت فيروز على الرفع من شأن السرد حتى يكون مكافئا للحياة، بحيث يتعطل الفعل بين الشخوص ويحل السرد كبديل له.

نلاحظ أن الحكي يرتبط بالحياة، فتشرفت برحيلك قصة ارتبطت بالتجربة في الكتابة والحياة التي عاشتها فاطمة والمجتمع الجزائري، فتترك فيروز الكاتبة الفعلية للنص الحرية للراوي كي يعبر عن أحاسيسه بطريقة تجعلنا نتفاعل معه ومع تعبيره " دق قلبي دقات خوف وارتباك، كل شيء يمكن أن أتحمله إلا فكرة مغادرة الدراسة "[1].

تسترسل فاطمة في الكلام بحيث تمثل فيروز فعل الكلام وموضوعه من خلال التناقضات التي تفجر فحوى النص والتي وردت في ثنائيات (الشفافية/الضبابية)، (الحزام/التردد)... وغيرها من الثنائيات الضدية، وما ميز الراوي في تشرفت برحيلك كونه راويا متحدثا عالما لكل شيء تقوم وظيفته على رؤى بعيدة ومتعددة بسبب معرفته الشمولية، بحيث تقول الراوية " بدأت أدرك حجم طموحاتي ومواهبي "[2]، ومن هنا كلامها يوحي أنه راو عليم ذو معرفة مكتملة وطموحات واسعة مبهرة.

يأتينا الخطاب في رواية تشرفت برحيلك عن طريق راو معتمد على "الأنا" فتقول: "صمتنا، وأخذ يتأملني وأنا مثله لا أشعر بوجود أحد، لا أدري كم دامت لحظة الصمت تلك، ربما برهة فقط وأنا بدت لي طويلة"[3].

يروي الراوي في تشرفت برحيلك بضمير المتكلم أنا ويشارك في الأحداث على أنه شاهد حاضر في النص هو المركز وبقية الشخوص تدور في فلكه.

[1]- فيروز رشام، رواية تشرفت برحيلك، عمان: دار فضاءات، ط2، 2018، ص 9.

[2]- المصدر نفسه، ص14.

[3]- المصدر نفسه، ص 16.

"في حين يتكل الراوي عن أنا فهو يقدم كلماته وأفكاره ومشاعره، وقد يبتعد قليلا لينقل لنا، كلمات شخصيات أخرى تشارك معه في تطوير الأحداث التي يرويها"[1].

الراوية البطلة فاطمة الزهراء تروي أحداث عاشتها وتخبر عن قصتها وتعبر عن أفكارها ومشاعرها حيث جعلته موضوعا شيقا يتسم بالروعة وسهولة الحكي.

وتذهب يمنى العيد إلى أن الراوي يتذكر ويسرد الحكاية، ويترك مسافة بينه وبين الكاتب وبينه وبين الشخصية، هو حاضر شاهد، وفي علاقته بين الأول والثاني يريد أن يحتفظ بصوته مستقبلا، لا يريد أن يكون الكاتب الذي سقط ذاته على من يروي عنهم، ولا يرغب في الذوبان من هم موضوع سرده، يرغب في البقاء على الحياد[2].

حيث يتميز الطرح في رواية تشرفت برحيلك بالجرأة والعمق بشكل لافت حيث شخصت الكاتبة المخلفات النفسية والاجتماعية العميقة للتطرف الديني الذي اجتاح الجزائر طوال فترة التسعينيات وما بعدها، والذي أثر على فئات المجتمع المختلفة من رجال ونساء وأطفال، حيث تنقل الكاتبة فيروز رشام من خلال شخصياتها المواقف والعواطف على اختلافها، وتتركز بشكل أساسي على معاناة المرأة التي تحاصرها العادات والتقاليد من جهة والفكر الديني المتطرف من جهة أخرى ومن خلال شخصية معلمة تعرضت للعنف والاستغلال في زواج انتهى بالطلاق بعد إصابتها بمرض سرطان الثدي.

وهنا يظهر للعيان طبيعة الراوي في هذه الرواية. هو شاهد على الأحداث ومشارك فيها بكل تفاصيلها صغيرة وكبيرة، وهنا تظهر بصمته وهويته الخاصة في كل الرواية.

[1]- عبد الحميد محادين: التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص 25.
[2]- يمني العيد. الراوي الموقع والشكل. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1986، ص 128، 125.

-العلاقات السردية عند الراوي:

تتكشف العلاقات السردية في أي عمل روائي من خلال العلاقة التي يعقدها المؤلف مع قارئه، والراوي مع نصه، فرواية تشرفت برحيلك لا تروي نفسها بنفسها، وإنما اختارت راو يعبر عنها وعن مواقفها من العالم، بدون معزل عن الشخصيات الأخرى التي تؤطر العمل الفني، إضافة إلى وجود كان مسبقا قد شخص الأحداث وصاغها في قالب روائي، وصوت الراوي، كما سبقنا وأشرنا، أنه لا يعني بالضرورة صوت الكاتب، ويتباين الأمر من رواية إلى أخرى.

نقاط كثيرة تبين يد الكتابة الخفية في الرواية، غير أنها أتقنت توظيف الراوي الذي حمل على عاتقه مهمة السرد فكانت كل ما تحكيه فاطمة الزهراء في حقيقة الأمر إلى محكي الكاتبة.

ترى نظرية المتلقي أن أهم شيء في عملية تعاطي الأدب هو المشاركة الفعالة بين النص الذي كتبه المؤلف والقارئ (المتلقي)، أي ، الفهم الحقيقي للنص ينطلق من جعل القارئ يتبوأ مكانه الحقيقي من خلال إعادة اعتباره كمرسل إليه.

لذا فإن القارئ في رواية تشرفت برحيلك استدرج إلى النص وفق خطة الرواية الكامنة في اللغة، هذه العلاقة الخاصة مع اللغة كسرت المعادلة بين الدال والمدلول، مما جعلها تخلق أشكالا تعبيرية تغري القارئ، وهي لا تزيد لهذه اللغة أن تخصها لوحدها، بل إنها تلقي بها إلى القارئ.

يمكن التوضيح للعلاقة بين الكاتب (المرسل) والقارئ(المتلقي) وبينهما الراوي من خلال مستويين:

المستوى الأول خارجي: المؤلف/ فيروز- الرواية/ تشرفت برحيلك-المتلقي/ القارئ

المستوى الثاني داخلي: الراوي أو السارد/ فاطمة الزهراء- المسرود/ تشرفت برحيلك- المسرود له/ طارق.

نلاحظ أن المستوى الأول يقع خارج أي سلطة تخيلية، ففيروز والراوية والقارئ عناصر تمت بصلة حية إلى الواقع، أما المستوى الثاني ويمثل الفضاء المتخيل.

تحفل رواية تشرفت برحيلك بأبعاد معرفية تثري القارئ، فثمة أبعاد تتعلق بتاريخ الجزائر ومعلومات عن الواقع المعاش أنا ذاك وشعر الدواوين.

-تستشهد فيروز بأقوال كثيرة منها قول " الشابي ":

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام.

كاللحن، كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء

كالورد، كابتسام الوليد[1]

تثير فيروز الكاتبة في روايتها قضايا كثيرة وتتركها للمتلقي ليقوم بحلها ومناقشتها كفترة العشرية السوداء، المعروفة بالإرهاب تقول: " بداية التسعينيات عندما بدأنا نسمع بكلمة "الإرهاب" دون أن نعرف لها معنى محدد لم نفهم ما هو بالضبط، ولا إلى أي حد هو خطير، بقينا كذلك لعدة سنوات ونحن لم نستوعب كيف حدث ذلك وتحولت الجزائر من قطعة من الجنة إلى قطعة من النار وهي التي كانت جنة الجنات"[2]

وفي قول آخر:

" أخبار الموت تزداد هي الأخرى، ونحن لا نزال بجهل تام بما حدث....وبعد كل مذبحة أو مجزرة أو اغتيال في الجزائر"[3].

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك ، المصدر السابق، ص 20.

[2]- المصدر نفسه، ص 7.6.

[3]- المصدر نفسه، ص28.

يقرأ المتلقي في رواية تشرفت برحيلك تاريخ الوطن، وحياة فاطمة الزهراء، هذه الرواية التي تشكلت، تنقل لنا صرخات ومرارة الحياة التي عاشتها، وتنقلنا من عالم الدهشة بكل اختصار، فقد عكست ثقافة الكاتبة وبيتت مشاغلها وكشفت خبرتها بالفن والحياة.

تشكلات الأنوثة في الرواية:

شخصيه فاطمة الزهراء:

فاطمة الزهراء كذات أنثوية هي صاحبة المقام الأول في النص السردي حيث نجد الروائية فيروز رشام في رواية تشرفت برحيلك تجسد البطلة في أروع تجسيد لهوية الأنثى وترصد فيها صوره العشق والمعاناة التي تكون فيها طرفا، هي شخصية محورية تمثل الماضي والتضحيات الصادقة في سبيل عائلتها، كما تمثل المعاناة على جميع المستويات والأصعدة السياسية والاجتماعية والنفسية هي شخصيه متميزة بالثراء والتجذر في آن واحد والقوة والحكمة.

فاطمة الزهراء اسم مؤنث مرتبط بهوية البطلة الساردة ومواصفاتها أنها أنثى نحيلة وجميلة وذات شعر أسود وطويل، تصف شعرها عندما كانت تتجهز للذهاب إلى المدرسة " مشطت شعري الذي يصل إلى وسط ظهري واكتفيت برفعه قليلا من الجانبين لأني أحب ذلك الإحساس عندما تهب النسمات وتحمل خصلات شعري ذات اليمين وذات اليسار".[1]وتتميز بصفة الصبر والكتمان والكبت، أما جسدها النحيل فكان يعكس لنا صورة جرحها وألمها وحزنها بسبب عنف أخويها والضرب الذي كانت تتلقاه من جهة، وحبها " لطارق" من جهة أخرى فتقول: فقدت كثيرا من وزني في الأسابيع اللاحقة، وعاداني النوم حتى أصبحت متوترة جدا وعديمة التركيز"[2] وتقول أيضا:" كنت نحيلة وازداد نحولي، الجلد فقط يلم العظام و إلا تناثرت على الأرض لا أكل، ولا نوم، ولا وعي بشيء"[3]. فاطمة الزهراء كانت أنثوية مثلت نموذج المرأة (الأنثى) العاشقة والمحبة، كذلك مثلت

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك ، المصدر السابق، ص37.

[2]- المصدر نفسه، ص87.

[3]- المصدر نفسه، ص 115.

نموذج المرأة المثقفة والزوجة والأم التي عاشت الويلات من العنف في وسط المجتمع الذكوري، بدءا بالعنف الجسدي والمعنوي، واستغلالها ماديا، و مصادره حقها في التعبير عن رأيها، وعلاقتها بجسدها، وكذا مسائل أخرى كالحجاب، وعدم الاكتفاء الجنسي وهشاشة مؤسسة الزواج، والطلاق إضافة الى للابتزاز المادي من طرف الزوج.

دارسة الاســـم:

فاطمة الزهراء: الأسماء والصفات المسندة للشخصيات الروائية هي مخططة تخطيطا فنيا دلاليا محكما لا مجال فيه لمنطق الصدفة أو المقاصد الاعتباطية التي تخضع لها غالبية منظومات الأسماء في الحياة العادية خارج العمل الروائي. فاطمة الزهراء اسم مؤنث عربي، معناه التي فاطمة عنها والدها. والفطام: فصل الولد عن الرضاع، من الفعل فطم الولد: فصله عن الرضاع، فطم الحبل: قطعه واسم فاطمة كثير التداول حبا بالسيدة فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون الاسم تدليعا عن وتحببا فيقولون: فطيم، فيفي، فاطمة، وقد يؤكدون إنهم يعنون بنت محمد صلى الله عليه وسلم فيسمونها فاطمة الزهراء وقد كان يناديها طارق حبيبها زهرة الزهرات فيقول: "فاطمة الزهراء" اسم طويل، ثم الم أقل لك أنك زهرة الزهرات، أفضل أن أناديك زهرة"[1] باختلاف على البقية. من أهم صفات حاملات هذا الاسم أنها تتحمل كثيرا من إيذاء من حولها لكنها تصبر، وتحمل في قلبها حب كبير للناس، إضافة إلى طيبة القلب والأخلاق الرفيعة، التواضع وحب الإيثار على النفس وحب مساعدة الآخرين والعطف عليهم، تتحمل المسؤولية وذات شخصيه قوية إلا أن القسوة ليس لها مكان في قلبها لذلك هي محبوبة الجميع وهذه الصفات كلها امتازت بها فاطمة الزهراء من خلال دورها في رواية تشرفت برحيلك.

وقد لقبت فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم بالزهراء، فيقال فاطمة الزهراء لأنها كانت بيضاء اللون زهراء البشرة منيرة الوجه.

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك ، المصدر نفسه، ص23.

وظيفة شخصية "فاطمة الزهراء":

كانت فاطمة الزهراء تلميذة في الثانوية، وتمارس في الوقت نفسه رواية قراءة الأشعار والدواوين:

-رمق في يدي قائمة من الدواوين الشعرية.

- تقرئين الأشعار؟

-أجل أحب ذلك[1]

وتقول أيضا:

-لمح ديوان الشعر في يدي:

-احذري، فإن أدمنت قراءة الشعر فستصبحين شاعره!

- ذلك ما أتمناه

- حقا تكتبين الشعر؟

_أحاول[2].

لشخصيه فاطمة الزهراء إمكانات كثيرة، مفتوحة على كل الاحتمالات فكانت تحب قراءه الدواوين وتريد في نفس الوقت كتابة الأشعار، وما زاد من جمالية شخصية "فاطمة الزهراء" إنها أنثى واعية ومثقفة، لها طموحات كبيرة، فهي لم تنجح في شهادة البكالوريا « طارق سبقني إلى هناك، وقد لمحت في عينيه شيء من الحزن وابتسامة لم تكن مشرقة وعريضة كالعادة، كان هناك تزاحم شديد على القوائم، وكنت سأتزاحم مع التلاميذ عندما سحبني طارق من ذراعي وخطى بي إلى زاوية.... زهرة، يا زهرتي الغالية، لا تخافي كل شيء سيكون بخير. - لم أنجح صحيح؟ - انأ أيضا

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك ، المصدر سابق ، ص18.

[2]- المصدر نفسه، ص19.

من أنجح المرة الأولى[1]. لم تكون النهاية عند فاطمة الزهراء و لم تفقد الأمل في مواصلة مشوارها وتحقيق أحلامها، رغم الظروف الصعبة التي عاشتها خلال فترة رسوبها في امتحان البكالوريا، حتى أتى لها بصيص من الأمل في مواصلة الدراسة بالمعهد التكنولوجي للتربية لتصبح معلمة، وتخلت عن حلم الالتحاق بالجامعة، واختصرت الطريق لتصبح معلمة ابتدائي لأنها تحب الأطفال تقول:" في بداية شهر سبتمبر سعى عمي إلى توظيفي في مكان قريب، وفعلا تم تعييني في مدرسة ابتدائية في بلديه زموري"[2]، أحبت فاطمة الزهراء عملها كمعلمة وأحبت تلاميذها وتعلقت بهم وأصبح عملها هو الملاذ الوحيد لهروبها من مشاكل أخويها، و لم تريد التخلي عنه رغم كل الصعاب فقد أراد زوجها منعها من العمل حيث قالت:

- " علي الذهاب إلى مديرية التربية غدا....

- ومن قال أنك ستعودين إلى العمل؟.....

-لا يمكنك منعي، مستحيل أن أتخلى عن عملي!

- قلت أنك لن تعملي وانتهى الكلام[3].

تحملت فاطمة الزهراء شتى أنواع الضرب والشتائم لمنعها من مزاوله العمل، ولكن بعد فترة عادت إلى عملها رغم صعاب كثيرة، و مشاكل عديدة، فقد أصبحت تعمل بلا راتب، فزوجها أخذ منها المال(الأجر الشهري) أخذ وكالة عنها وأصبح هو المالك لراتبها تقول:" في المساء كتاب ورقة وأتى بها إلي.... أنها وكالة باسمي أصرح فيها بأنني قد وكلت زوجي ليسحب أموالي"[4]، نحن أمام أنثى تحملت وصبرت وواجهت الكثير لمزاولة عملها رغم التخلي عن راتبها.

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك ، المصدر السابق، ص48.

[2]- المصدر نفسه ، ص71.

[3]- المصدر نفسه، ص132.

[4]- المصدر نفسه، ص 139،138.

بنـــاء الشخصيـــة

فاطمـــة الزهـــراء

نجد الروائية فيروز رشام في روايتها " تشرفت برحيلك" تجسد البطلة في أروع تجسيد لهوية الأنثى وترصد فيها المعاناة والعشق التي تكون فيها طرفا، فكانت الرواية وأحداثها تدور حولها باعتبارها شخصية رئيسية، فقد عاشت فاطمة الزهراء شتى أنواع القهر النفسي والاجتماعي الذي تسبب فيه التطرف الديني الذي قلب بنية المجتمع وأخل بسلم القيم بشكل غير مسبوق " كنت تلميذة في الثانية بداية التسعينيات عندما بدأنا نسمع كلمة الإرهابيين دون أن نعرف لها معنى محددا...وتحولت الجزائر من قطعة الجنة إلى قطعة من النار "[1]

فتقصت الكاتبة في هذا العمل السردي الإرهاصات الأولى لهذه المرحلة الرمزية التي هزت كيان المجتمع على لسان بطلتها فاطمة الزهراء التلميذة التي تحضر لشهادة البكالوريا على وقع الالتحاق بالجامعة والانطلاق إلى آفاق واعدة، ففاطمة الزهراء تربت وسط عائلة محافظة تقدس الروابط الأسرية وتحترم التقاليد والأعراف، لم ترضخ للظروف ولم تكن ضعيفة ومستسلمة، بل كانت مقاومة على طريقتها رغم الصعاب التي عاشتها ورغم عنف أخويها فؤاد ورشيد اللذان انظما إلى الجماعات الإرهابية، تصف فيروز بعمق وبتفاصيل اجتماعية حقيقة حياة فتاة طموحة غير محجبة مع أخوين عنيفين يجرعانها أنواع العذاب، وتجعل فيروز الحب هو البلسم الذي يمنح فاطمة الزهراء القوى لتحمل تأزم حياتها المتلاحقة في فترة قصيرة جدا من عامها الثاني بالثانوية إلى عملها معلمة في منطقة النشاط الإرهابي وعيشها آلام تلاميذها..

أحبت فاطمة الزهراء طارق، وكان هو السبيل الوحيد لخلاصها فقد عاشت فترة جميلة مفعمة بالأحاسيس والمشاعر، فقد كان يعتريها الحماس للذهاب إلى الثانوية "حيث يوجد هناك شخص

[1]– فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص 6.

أحب أن أراه، تتسارع دقات قلبي كلما لمحته في الساحل وهو يرمقني بنظراته"[1]، من هنا بدأ حب فاطمة الزهراء لطارق وبدأت رحلة العشق عندها، ولم تكن لتقدم على الاعتراف بحبها صبرت وقامت بكتمانه داخل قلبها، لأنه ما من قانون يسمح بذلك الشعور في ذلك الوسط خصوصا في تلك الفترة.

لكن مشاعرها كانت أقوى وتحدت ذلك الوسط الرهيب وأصبح عشقها لطارق يفوق الحدود لدرجة أنها لم تستطع مفارقته، تقول: " ظل قلبي معلقا بطارق، كنت أذكره في قلبي وصلاتي كل وقت، وفكرة عدم رؤيته مجددا ترعبني"[2]، ونفهم من هذا الخطاب أنها لم تكن لتتركه لأنه كان مصدر للسعادة والفرح عنها، ومثلت نموذج الأنثى المحبة والعاشقة والمخلصة لحبيبها، لكن بسبب ظروف عديدة ومشاكل أخويها تخلت عن حبها، فقد كانت نهاية أليمة لأنها لم تستطع التخلي عن أبيها، فاحترامها وحبها لوالدها جعلها تتقبل الوضع بدل الهروب مع الرجل الذي أحبته.

بعدما عاشت المرارة والحزن أولا بسبب أخويها اللذان التحقا بالجماعات الإرهابية وأصبحا يهددان حياتها وثانيا فراق حبيبها طارق، أرغمت على الزواج والتخلي عن عشيقها رغم ضغوطات كبيرة..

هي معلمة عاشت الكثير من المعاناة وانتهت حياتها بزواجها من رجل متطرف ومنغلق له شقيق إرهابي، وانتهت بتحول أبنها إلى سلفي رغم صغر سنه ورغم حرصها على حمايته من تطرف العائلة إلا أنه كان ابن بيئته.

فقد كان العذاب ينخرها، بين العنف الزوجي الذي أنهكها لسنوات وإصابتها بسرطان الثدي، وبين استغلال الزوج لدفتر شيكاتها ونهب أموالها، الوحش الذي استغل شبابها وصحتها ومالها، وبين أربعة أطفال في البيت وأربعون تلميذا في المدرسة.

[1]- الفيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص14.

[2]- المصدر نفسه، ص28.

حيث انتهى بها الحال مطلقة ومبتورة النهد، اضطرت لمواجهة قدرها بنفسها، اتخذت الكتاب الوعاء لتفرغ فيه جل أحاسيسها.

تشكلات الذكورة في رواية تشرفت برحيلك:

وظفت الروائية في رواية تشرفت برحيلك بعض الشخصيات الذكورية من بينها الشخصية الرئيسية المتمثلة في طارق وناصر، والأخرى ثانوية متمثلة في كل من فؤاد ورشيد.

نخص بالحديث أولا عن الشخصية الذكورية الرئيسية "طارق"، إذ نجد تشابه بينه وبين فاطمة الزهراء في الدراسة أثناء الفترة الأولى في الثانوية، طارق تلميذ يدرس ويحظر لشهادة البكالوريا " إنه تلميذ يسبقني بسنة ، فهو في السنة الثالثة ويستعد لاجتياز امتحان الباكالوريا".[1]

في هذه المرحلة الثانوية بدأ طارق يعجب بفاطمة الزهراء وشيئا فشيئا أصبح يحبها بصمت و لم يعترف، أصبحت النظرات والبسمات تتبادل بينهم لأشهر، لكن بعد فترة وجيزة استطاع التحدث مع فاطمة الزهراء وكسر حاجز النظرات من بعيد حتى أصبح يناديها "زهرة الزهرات" يقول فاطمة الزهراء اسم طويل، ثم ألم أقل لك أنه زهرة الزهرات، افضل أن أناديك زهرة.[2]

كما استدل في كلامه وتعبيره عن أحاسيسه بأبيات الشابي فيقول:

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام

كاللحن، كالصباح الجديد.

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء.

كالورد، كابتسام الوليد.[3]

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص14.

[2]- المصدر نفسه، ص22.

[3]- المصدر نفسه، ص24.

ثم أضاف إلى ذلك أنه سيشتاق لها واعترف لها أنه لا يستطيع مفارقتها، وشيئا فشيئا أصبح حديثه معها عن الحب والاشتياق وقراءة الشعر والدواوين وأصبح كل ما يهمه فاطمة الزهراء، ومن هنا نفهم من خطاباته معها أنه أدرك حبه لها حيث حركت مشاعره وفي نفس الوقت أصبح يرى الحياة مع زهرة أكثر حلاوة، حيث يقول :" أنا أحتفظ بك في قلبي في كل زمان ومكان "[1].

طارق من الشخصيات الرجولية التي أحبت بصمت، وحافظ على حبه رغم كل الصعاب، حيث اجتاز مرحلة البكالوريا وأصبح يدرس في الجامعة الإعلام الآلي، وهو بذلك أصبح بعيد قليلا عن حبيبته بعد المسافة فقط، ففي تلك الفترة لم تكن الهواتف والأنترنت وسائل اتصال بينهم لم تكن متوفرة، أصبحت الرسائل هي الوصل الوحيد بينه وبين حبيبته " فاطمة".

يقول في رسالته الأولى لفاطمة: " زهرتي الغالية، كيف أنت أيتها العذبة الحنونة؟ أنا مشتاق كثيرا إليك وخائف عليك كوني قوية وسيزهر الربيع قليلا...."[2]

فكلما زادت لقاءاتهما زاد غوصه في حبها الذي كان يغرق فيه يوم بعد يوم، ولك بعد فترة أصبح الحزن والخيبات تزور حبه، حيث حدثت مشاكل لمحبوبته وأصبح الخطر يهدد حبهما فتقدم لخطبتها لكن أخويها رفضا و لم يقبلا عرضه حيث دخل في شجار مع أخوها، وكانت نهاية مأساوية لأنه لا يستطيع الآن الزواج من فاطمة أصبحت من المستحيلات.

حاول طارق عدة مرات ولكنها باءت بالفشل أصبحت زهرة حلمه فقط بعدما تزوجت شخص غيره وهنا انتهت قصة حبه.

بعد حديثنا عن هذه الشخصية الرئيسية في الرواية، ننتقل الى الحديث عن الشخصية الذكرية الأخرى « ناصر ».

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص48.

[2]- المصدر نفسه، ص65.

صورت فيروز رشام العلاقة الزوجية بين بطلي روايتها، بحيث مثلت فاطمة الزهراء طرف الأنوثة وفي حين تقمص ناصر دور الزوج.

ناصر هو موظف إداري في مديرية الضرائب، تزوج من فاطمة الزهراء فكانت تنظر الروائية إليه أنه الرجل المتسلط والوحش الذي كان سببا في معاناة فاطمة الزهراء، حيث سبب لها التعاسة وكان السبب الرئيسي في وجع فاطمة، حيث استغل شبابها وصحتها وأخذ منها راتبها يقول لها: " إن كنتي تريدين العمل فأغلقي فمكي أحسن لك، أنت زوجتي ومالك هو مالي، وإذا لم يعجبك الأمر فلا عمل بعد الآن"[1]، وأخذ وكالة عنها وأصبح هو المالك لراتبها.

ناصر" زوج عنيف أهم صفاته الضرب والشتم والعنف ضد زوجته تقول فاطمه: " صفعني وركلني وأسقطني أرضا في زاوية ضيقة ما بين الخزينة والسرير"[2].

لم ترى فاطمة يوما سعيدا معه، سبب لها المرض والحزن واستغل مالها وشبابها وفي التالي طلب الطلاق وتخلى عنها لأنه يريد الزواج بامرأة أخرى بعدما أصبح له سكن خاص به وسيارة والفصل يعود لمال زوجته التي استغلها في حياتها.

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص139.

[2]- المصدر نفسه، ص 139.

صورة الذكر والأنثى في الرواية

تعد صورة الذكر والأنثى في الرواية إشكالية وقضية لابد من دراستها، فهذه الثنائية لها سلبياتها في الرواية، فكل منهم له صورته الخاصة به التي تمثله.

تمثلت صورة المرأة في الرواية بصورة إيجابية تعكس واقع المرأة الجزائرية في مجتمعها خلال العشرية السوداء، بالرغم مما عاشته من ضغوطات كبيرة من قبل عائلتها وعائلة زوجها وعادات وتقاليد البيئة التي تعيش فيها، ففي الحقيقة الواقع الجزائري أن المرأة لا تتكلم ولا يرتفع صوتها أمام أبوها وأخوها وزوجها، ولا ترفض أي شيء طلب منها حتى ولو كانت لا ترغب فيه والأنثى في الرواية هي فاطمة الزهراء التي تمثل حالة الجزائري في فترة التسعينيات، فهي كانت لا تملك صفة العنف والقوة مثل الرجل، بالعكس كانت تتحلى بروح عاطفية وحنونة وصبورة بالرغم مما أصابها من مشاكل في عائلتها وعائلة زوجها، فهي كانت معلمة تدرس في صف الابتدائي، وكانت محبوبة لدى تلاميذها بعد مغادرة جميع التلاميذ القسم بقيت ساعة بمكتبي أقرأ رسائلهم وعندما وصلت إلى رسالة أمين بكيت بكل حرقة، "معلمتي العزيزة لقد جعلتني أبتسم لكنك دائما حزينة كوني سعيدة أنت أيضا، أحبك كثيرا ، انتهت الرسالة برسم قلبين صغيرين"[1]. وهذا دليل على أن تلاميذها يحبونها ويعزونها، لأنها كانت حنونة معهم وتقاسمهم مشاكلهم، فهم يشعرون بها من خلال وجهها وتصرفاتها، والتعب الذي يظهر عليها، لأنه حان موعد زفافها الذي لا ترغب فيه لأنها هي تحب شخص (طارق) وعائلتها فرضت عليها زوجا آخر، فبرغم من محاولاتها لأبوها " في المساء قفزت من سريري فجأة وقصدت أبي في غرفته كان يصلي العشاء وما إن سلم حتى وجدني وراءه منهارة تماما: – أقسم عليك أبي، أقسم عليك، خلصني من عذابي....أفسخ هذه الخطوبة قل لهم أني لا أريد الزواج، سأموت إن تزوجت هذا الرجل سأموت[2]. فهي قصدت أبوها لأنه حنون هو الوحيد الذي كان لا يمارس العنف ضد بناته وكان يدافع عنهن اتجاه إخوتهم فؤاد ورشيد في الحقيقة ذهبت عند أبي

[1]– فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص108.

[2]–المصدر نفسه، ص116.

بحثا عن رضاه، فقد كنت على وشك فعل شيء لن يرضاه أبدا، سمعني الجميع وتدفقوا إلى غرفته، لم يكن فؤاد ورشيد بالبيت وإلا حدثت الكارثة"[1] ، فاطمة لا تحب أن ترى والدها غاضب عنها ولا تريد أن تفعل شيء يغضبه، فهي تريده أن يدافع عنها كما كان في السابق، فهو الذي يفهمها في ذلك البيت الذي تسكن فيه، فأرادت أن ترضيه، فقال لها أبوها: " أووه منك يا فاطمة الزهراء!!! متى سأرتاح من مشاكلك. أتظنين نلعب؟ ستتزوجين ناصر، وموتي إن شئت أن تموتي!"[2] ساءت حالتها يوم بعد يوم وهي تفكر في حبيبها طارق الذي ندمت على فرصة الهروب التي فرضوها عليها(طارق وجميلة وسعاد)، فهي مشوشة التفكير تقول: " قلبي يعذبني بأني لم أهرب مع طارق ويقول بأني ضيعت سعادتي للأبد، وعقلي يقول بأني فعلت الصواب".[3]

وبالرغم من تضحياتها من أجل أبيها الذي تحبه ولا تريد أن تجلب له العار إلا أنها غضبت منه "غضبت جدا عندما أدركت أن أبي الذي من أجله تراجعت عن الهروب مع حبيبي، لم يكن يملك ما يكفي من الشجاعة ليعلن انتصار الحب عن الإرهاب، ويفسخ خطبتي من رجل ليزوجني بآخر، ربما كان هو أيضا منطقيا وعقلانيا مثلي!" ما هي إلا ساعات ويقترب زفاف فاطمة الزهراء، الذي طالما تمنته مع حبيبها طارق لا مع إنسان لم تعرفه قط وفرض عليها، فرضيت بأمر الواقع فكل محاولاتها مع أبيها لم تجدي نفعا.

حان موعد زفافها، فهي لم تحضر نفسها، سعاد وجميلة، أختها وصديقتها كانتا تلبسانها وتقومان بالواجب اتجاهها، " كدمية حمموني وألبسوني، ومشطوا شعري، طبعا لن تكون هناك موسيقى فهذا حرام حسب الفتوى التي أفسدت على الجزائريين كل الأعراس والأفراح" فسادت هذه التقاليد السيئة في مجتمع الجزائري فأصبح الناس تحرم وتحلل بغير كتاب الله، ويدعون الدين والإسلام وهم لا يطبقون على الوجه الذي يرضي الله.

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص116.

[2]- المصدر نفسه، ص116.

[3]- المصدر نفسه، ص116.

وصل أهل العريس إلى بيت فاطمة الزهراء، ..... تصب عليها بالرغم من أنها تزوجت رغما عنها إلا أنها في كل دقيقة وساعة تواجه مشكلة فالمرأة الجزائري حتى في يوم فرحها لا ترتاح من الضغوطات والمشاكل، فأصبح مشكل أهل العريس هنا هو الفستان الأبيض، الذي يرفضونه، فهو ليس من عاداتهم ، فقالت إحداهن: « اسمعني جيدا ....ستزفين إلى بيت زوجك بالجلباب والنقاب كما فعلت أنا، أنت ذاهبة إلى بيت إمام، أم أنك نسيتي ذلك؟![1] فإذا بالرجال مستعجلون للرحيل لأن الطريق طويل من بومرداس إلى البليدة والنساء داخل البيت متخاصمات من أجل الفستان، فأحس الأب ودخل يرى ما لمشكلة — ما لمشكلة إن لبست فستانا أبيض؟ ماذا تلبس العروس إذا؟![2] خاطبني بما تمنيت أن يقوله: – فاطمة الزهراء إن شئتي أبطل هذا الزواج حالا، فقط قولي نعم وينتهي كل شيء! هل تريدين أن أطردهم؟! فاطمة الزهراء كل ما فاتها من ألم ومن توبيخ من طرف إخوتها بسبب هذا الزواج الذي لم ترده على الإطلاق، فكان جوابها لا!!! لا أصدق بأني قلت لا!!! أيعقل أن تقول لا، حينما ترغب بشدة أن تقول نعم ! أهي اللغة التي تخوننا، أم القلب، أم العقل، أم القدر[3]. وهذا راجع للعادات والتقاليد السيئة التي يطبقها الرجال اتجاه عائلاتهم، فالمرأة دائما تخضع لأوامر ولا ترفض أي شيء ويستحيل أن تأخذ ما تريد من نصب (العمل أو الزواج...الخ) .

سار موكب العروس، إذ بفاطمة رضيت بجلباب ولبسته تجاهلا لمشاكل أهل زوجها « ولم يتسنى لي أن أودع أحدا، أخذوني وأنا مجهشة بالبكاء، ولم يزغرد أحد من أهلي عند خروجي، فالجميع يعلم أني أزف إلى قبري، إن بعض أنواع الزواج ليست سوى انتحار[4]... في فترة التسعينات كان الجهل يطغى على أعينهم، فلو كانت لهم ثقافة ولو كانوا يعرفون الدين ويمدوه حقه، لا صار هذا الزواج، ففي الدين تتشاور المرأة ويأخذ رأيها، لأن الإسلام أعطى حرية القرار المرأة فاختيارها لزواجها ورفض ما لا ترغب فيه، حيث لا صحة لأي عقد زواج، لا تكون المرأة رضيت به، قال

[1]– فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق ، ص122.

[2]– المصدر نفسه ، ص124.

[3]– المصدر نفسه، ص125.

[4]– المصدر نفسه، ص125.

صلى الله عليه وسلم: « لا تزوج الثيب حتى تستأ مر، ولا تزوج البكر حتى تستأذن، وإذنها مما تنص» رواه الشيخان[1]. وبعدما انتهى هذا العرس، كما جرت العادات والتقاليد في بيت زوجها، ذهبت تزور أهلها " سأزور بيت أهلي في اليوم السابع من زواجي لأبيت عندهم ليلة واحدة وأعود " سلمت على أهلي كما لو كانوا غرباء، وبقيت في الصالون كما ولو كنت ضيفة، أخذت من غرفتي كراريسي وكتبي، وتفاديت الجلوس مع أبي لوحدنا، فلا فائدة من الكلام بعد أن خسرت كل شيء"[2] فاطمة الزهراء لا تزال في صمتها من الزواج الذي هو سجن بالنسبة لها لأن أهل زوجها لا يقدرون قيمة المرأة التي أوصى لها الرسول (ص) وبالحق الذي أعطاها الله إياه " بسرعة اجتاحني الإحساس بالخوف والخطر" وهذا كل من ما طلبته من زوجها للعودة إلى العمل لأنها كانت شرطها وشرط أبيها الوحيد " ماذا قلت؟ لكن هذا كان شرطي وشرط أبيها وقد وافقت عليه!!! – لقد غيرت رأيي ولا أحد يحاسبني! شعرت بدوار دار بينهما : لا يمكنك منعي! مستحيل أن أتخلى عن عملي! – عيب، أقسم أنه عيب أن يعد الرجل بشرفه ثم لا يفي[3]. فلا تزال فاطمة تصارع مشاكل غير مشاكل عائلتها، فأصبحت تخضع لأوامر كما يقول زوجها تطبقه وإن لم تريد وترفض فسوف تعذب ويمارس عليها زوجها العنف الجسدي " قبل أن يرتد طرفي إلي، كان قد صفعني بما يملك من قوة، ومن فرط ذهولي وصدمتي أمسكت خدي وبقيت صامتة للحظات[4]

– وتضربني أيضا؟!

– أقتلك إن شئت! يتميز الرجال بقسوة القلب، ويمارسون العنف ضد المرأة، الشيء الذي حرمه الله تعالى، فالتعليم هو من حق المرأة والرجل هو فريضة في الشرع.

المرأة هي الأم والمدرسة الرعاية والتربية، فيها يصلح أو يفسد.

[1]–د. فيصل محمد خير الزراد: المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي والإسلامي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون طبعة، سنة 2010، ص32.

[2]– فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص130.

[3]– المصدر نفسه، ص 132.

[4]– المصدر نفسه، ص 123.

لمجتمع فهي القاعدة الأساسية لبناء المجتمع والأمة، فبعض المجتمعات يحترمونها حق الاحترام، في حين البعض الاخر يرونها أنها تجلب العار ولا مكانة لها في المجتمع. أصبحت فاطمة الزهراء معلمة رغم كل المعضلات التي رأتها بعينها من طرف زوجها لأنه لم يردها أن تعمل، فهو لا يحب المرأة العاملة، يظن أن المرأة إن تزوجت تسجن في البيت ولا يحق لها التعبير عن رأيها، وإذا سمح لها بالعمل فعليه أخذ راتبها والسيطرة عليها.« في المساء كتب ورقة ووضعها أمامي وأنا أحضر الدروس على طاولة الزينة التي حولتها إلى شبه مكتبة، وطلب مني أن أوقعها» – أمسكت الورقة وبدأت أقرأ عندما صرخ في أذني – قلت لك وقعي وليس اقرئي![1] تحت الضغط أمضيت على الورقة، لن يحتاج بعد الآن لتوقيعي أو حضوري ليسحب مالي[2]. إن الرجل يحب السيطرة على المرأة، يظن أن على صواب ويدعي الدين والإسلام حيث أنه يرتدي قميص ولحية طويلة كما لو أن إرهابيا وهذا كله نفاق، الله سبحانه وتعالى لا يحب المنافقين، فالمرأة تعيش في المجتمع يغلب عليه طابع العنف ضدها فلا تسلم منه مادام معظم المجتمعات لا يغيرون في أنفسهم وعاداتهم وتقاليدهم السيئة. قال الله تعالى: { **إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**}[3] على الإنسان التغيير من نفسه حتى يتغير الواقع الاجتماعي، من هذه الخرافات والأقوال الكاذبة التي لا صحة لها في الإسلام.

" قام من السرير وشدني من شعري مرة أخرى وأوقفني آمرا أن أسكت وأدعه ينام، حينما وقفت كان فستاني قد ارتسمت عليه بقعة كبيرة من الدماء من الوراء، وعلى الأرض بقايا دمائي، لم أفهم ما حدث، أطلق شعري وابتعد قليلا، كأنما قزره الأمر وأخافه[4]" الرجل دائما يريد أن يكون سلطانا والمرأة خادمة تلبي له كل الطلبات، ولا يرتاح حتى ينفذ شرطه وأمره. " شعرت بألم فظيع أسفل بطني وحسبته ألم الخوف كما يحدث عادة، أما الدم فربما يكون الطمث الذي فاض فجأة بعدما أنحبس في بطني منذ شهرين أو أكثر، بلغ ألمي حدا لا يحتمل، رغما عنه وافق رأي أخوه على أخذي

[1]– فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص 138.

[2]– المصدر نفسه، ص 139.

[3]– سورة الرعد: الآية 11.

[4]– فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص 140.

إلى المستشفى بعدما سمع الجيران صراخي، في الاستعجالات علمت أني كنت حاملا وها قد أجهضت ولده بركلاته"[1] في الحقيقة أن المرأة الجزائرية عانت الكثير في فترة العشرية السوداء من الرجال (الأب، الأخوة، الزوج)، حيث أنها فعلت كل ما يرضيهم وصبرت على الابتلاء ورضيت بقدرها إلا أنها تألمت بشدة. " بدأت الآن أعي حجم المأساة التي سأعيشها في هذا الزواج"[2]، دائما الزوج يعرف كيف يصلح أغلاطه التي لا تغتفر، ويرجع كل اللوم على المرأة، (فاطمة) " أنت تعرفين بأني عصبي فلماذا استفززتني؟ كوني مطيعة واسمعي الكلام، لقد سمحت لكي بالعمل فلا تطلبي أكثر، أما مالك فدعينا نجمعه لنشتري به بيتا وسيارة، أم تريدين إن نظل طوال حياتنا نعيش في غرفة واحدة، ونتزاحم مع الناس في موقف الحافلات"[3]، فبكلمة أو اثنتين يصمتها ولا تمارس هواية الرد عليه إلا بالصمت والصبر. عائلة زوجها كلها تأمرها وهي تنفذ في أمر ام زوجها " لا تكف عن معايرتي وبتحميلي مسؤولية كل الأعمال المترلية الحجة أني عاملة وأن حفيظة وحميدة تتعبان بالبيت في غيابي[4] ". فالمرأة دائما تواجه بمفردها قسوة الحياة، خاصة فاطمة الزهراء التي لا طالما قسى عليها أخوتها وزوجها وعائلته، فلم ترى من الراحة قسط، فكان العمل لها هو الوسيلة الوحيدة لمواجهة مصاعب الحياة، فهي كانت ترتاح بمرافقة تلاميذها.

قد حملت هذه الرواية صورة المرأة في المجتمع الجزائري في فترة التسعينيات، فاطمة الزهراء تسرد قصتها الواقعية وما تعانيه من الرجال (الأخوة : رشيد وفؤاد وزوجها: ناصر) الذي لم تحبه أبدا، فهو لا يمارس الحب اتجاه زوجته وأولاده، فهو يمارس العنف ضد المرأة كأنها تستحق ذلك العناء والشقاء، يطبقون السنة والدين لكنهم عكس ذلك لأن الله عز وجل لا يحب الظلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بالنساء خيرا. دائما المرأة تضحي بكرامتها وبأنوثتها، لكن دائما الرجل ظل مسيطرا عليها وأصبح الحكم بيده، وظلت المرأة أقل من الرجل، فالزواج في العقيدة الإسلامية هو الخيط

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص 140.

[2]- المصدر نفسه، ص 140.

[3]- المصدر نفسه، ص 140،141.

[4]- المصدر نفسه، ص 144.

الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فيه تتحقق كل متطلبات الحياة التي خلقها الله في الإنسان. إن صورة الرجل في هذه الرواية هي صورة سلبية في المجتمع الجزائري فزوج فاطمة الزهراء هو صورة الرجل في فترة التسعينات، حيث عانت فاطمة المرأة الحنونة والعاطفية التي تحب والدها وقامت بكل شيء كي لا تجلب له العار، ولا تغضبه، فهي أخذت رضاه اتجاه كل المشاكل التي وقعت فوق رأسها. الرجل في مجتمعنا في تلك الفترة يعني القسوة، العنف، الخوف، الذي لا توجد لديه رحمة أو شفقة يدعي الإسلام إلا في لباسه أما في ضوابط الشريعة الإسلامية لا يعرف الصلاة ولا يعرف حق المرأة ولا يعرف الحساب. أما على المرأة فهي عاطفية حنونة تهتم بالآخرين، تهتم بأمور عملها وتلاميذها مثل فاطمة الزهراء، ولا تهمل مترلها وأولادها، فهي تعرف الدين وتعطيه حقه وتخاف الله سبحانه وتعالى فهي لم تفعل شيء يغضب عائلتها رضيت بما قاله لها والدها، حتى ترضيه وترضي الله سبحانه وتعالى، واجتنبت عقلية الجاهلية التي سيطرت على المجتمع الجزائري في فترة التسعينات وفي الأخير على المرأة أن تؤمن بذاتها وقدراتها، فلا فرق بين الرجل والمرأة.

الأبعـــاد في الروايـــة:

الرواية الجزائرية من أهم الأنماط الأدبية التي تضمنت مختلف الأبعاد منها:

البعد الاجتماعي، النفسي، الديني، التاريخي، فهي ترسم حالات المجتمع الجزائري في فترة التسعينات.

البعد الاجتماعـــي:

يتمثل البعد الاجتماعي في نص الرواية الجزائرية بوضوح، حيث يظهر في تقاليد المجتمع الجزائري وعاداته والتي تتمظهر في أحداث الرواية، فشخصية فاطمة الزهراء التي لطالما وقع عليها مشاكل من طرف زوجها (ناصر) وأخواتها (رشيد وفؤاد)، هذه الشخصية تعطي طابع واقع المرأة الجزائرية، وتجسد الواقع الحقيقي لمجتمع الأنثى الجزائرية.

ويتبين من خلال نص الرواية توظيف الكاتبة للحالة الاجتماعية في فترة العشرية السوداء، والعنف الذي مارسه ناصر اتجاه فاطمة، في تلك الفترة كانت قلوب الرجال جافية وقاسية، لا يعرف شيئا إلا الضرب والأمر وهي ما عليها إلا تنفيذ الأوامر والاصغاء.

وفي نص الرواية يتضح لنا عندما كان ناصر يقوم بضرب فاطمة وتوبيخها في حالة أن تتحدث عن حقها أو تسأله " دخل الراتب وأحتاج لعدة أغراض. أعد إليا دفتر الشيكات ودعني أذهب مع زميلاتي غدا لسحب المال وشراء حجاب آخر ...طبعا هذا ما تريدينه، الذهاب والاياب في الشوارع كمن لا رقيب لها! قليلة الأدب والحياء! إحذري أن تطلبي مرة أخرى شيئا كهذا ![1]

كان ناصر يمتلك و يتحكم في كل شيء من حقها فهي تعمل و تتعب وهو يأخذ راتبها، إن النساء اللواتي يتعرضن للعنف الجسدي قد مررنا بمرحلة الاكتئاب و الاجهاض، والاصابة بالأمراض، حيث العنف يأثر على صحتهم و يعيق قدراتهم على تحقيق أمانيهم و أعمالهم داخل المجتمع، والدليل على ذلك في نص الرواية ،فاطمة الزهراء الذي أصيبت بمرض الخبيث (مرض السرطان) جراء العنف الجسدي الذي تعرضت له من قبل زوجها ناصر.

لا يعرف الرجل اجابة عن الاسئلة التي تطرح عليه من قبل زوجته الا بالعنف ،كان ناصر جوابه الا بالضرب "كان جوابه سوى ان شدني من شعري و اخذ يجرني منه...وعندما نعته بالغدار صفعني و ركلني و أسقطني أرضا.. جثمت في مكاني ساعات أبكي وأندب حظي، أزعجه صوتي، قام و شدني من شعري ، و أمر أن أسكت وأدعه ينام...شعرت بألم فضيع ...جلست على طرف السرير و الالم يزداد حتى ما عاد يحتمل و الدم يفيض و يفيض، بلغ ألمي حدا لا يحتمل و رغما عنه وافق فاتح أخذ الى المستشفى...في الاستعجالات علمت اني كنت حاملا و ها قد أجهضه والده بركلاته "[2] .

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص138.

[2]- المصدر نفسه، ص140،139.

كانت فاطمة الزهراء معلمة للطور الابتدائي ،كانت منضبطة في عملها رغم مشاكلها العائلية، كانت حنونة و محبوبة بين تلاميذها، حيث في اخر يوم من الدراسة كانوا يكتبون لها رسائل فهي كانت تخصص ساعات بعد انهاء عملها بقراءة رسائلهم " بعد مغادرة جميع تلاميذ القسم بقيت ساعة بمكتبي أقرأ رسائلهم وعندما وصلت إلى رسالة أمين بكيت بكل حرقة " معلمتي العزيزة، لقد جعلتني أبتسم لكنك دائما حزينة.

- كوني سعيدة أنت أيضا.
- أحبك كثيرا.
- انتهت الرسالة برسم لقلبين صغيرين...حتما سأشتاق إلى تلاميذي.[1]

وهذا أكبر دليل في نص الرواية على أن فاطمة كانت محبوبة ومن شدة عاطفتها على تلاميذها بكيت، فهي أكيد سوف تشتاق لهم، وكثيرا ما يصادفنا في هذا النص، آفة العنف الذي عاشته فاطمة الزهراء من زوجها ناصر حيث كان الرجل هو السلطة والقدوة في فترة التسعينات فهو الذي يفرض سيطرته على المرأة، هو يأمر وهي ما عليها إلى الانصات وتطبيق ما أمرت به، وهذ الخطأ الذي ساد في المجتمع في تلك الفترة.

" موجة الارهاب تزداد وترتفع، وملامح المجتمع الجزائري تنحو للتغيير، ملابسه، عقليته، عاداته، يومياته... كل شيء يتغير نحو الانغلاق والقبح والتعصب، والعنف ينخر البلاد يوما بعد يوم، من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب ... وإرهاب الأزواج، وإرهاب الإخوان، وإرهاب النساء..."[2]

انتشر العنف والقبح والتعصب، فترة التسعينات الذي إلى تحول المجتمع الجزائري، وخلق فيه عادات سيئة التي أدت إلى تشتت العائلات وانتشر الكره والبغض داخل الأسر، (بين الإخوة والأخوات، وبين الأولاد وأباءهم) وهذا كل من موجة الإرهاب التي ظهرت في تلك الفترة.

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص143.

[2]- المصدر نفسه، ص144.

البعد الديني:

تتضمن الرواية عادات وتقاليد دينية مختلفة سائدة في المجتمع، ويظهر الاختلاف الكبير بين المناطق الجزائرية، فمثلا في نص الرواية زواج فاطمة برجل متدين لباسه كما جاء في السنة ففي يوم زفافها عليها وإجبار اتباع تقاليد زوجها فعليها لبس الجلباب " اسمعيني جيدا ! ... ستزفين إلى بيت زوجك بالجلباب والنقاب كما فعلت أنا، أنت ذاهبة إلى بيت الإمام، أم أنك نسيت ذلك؟ !"[1] وهذه العادات شاعت في العائلات المتدينة في المجتمع الجزائري.

حيث بعض العادات السيئة لا يقر بها ديننا الإسلامي، فالزواج لا يجوز إلا أنت تكون المرأة راضية بقدرها، ولا بد على والدها أن يسألها وهذا ما جاء به الشرع، إلا أننا نرى في نص الرواية أن فاطمة تزوجت رغما عنها. " تمت الخطبة دون موافقتها، وتم بيعي أرخص بيع، لاشترطت شيئا ولا اعترضت على شيء، أما أبي فرأى فيه العريس النموذجي، مقبول شكلا، لا يبكرني سوى بخمس سنوات، موظف حكومي والأهم أنه يبدو هادئا جدا ومؤدبا ... هذا هو نصيبك والعرس في الصيف وانتهى الكلام...إنه رجل محرم ومتدين."[2] على المرأة الحق في اختيار زوجها والرفض ما لا ترغب فيه، حيث لا صحة لأي زواج لا يؤخذ فيه رأي المرأة فيه، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا تزوج الثيب حتى تستأمر، ولا تزوج البكر حتى تستأذن واذنها صمتها" رواه الشيخان[3]، وهذا دليل على أن المرأة لها الحرية في اختيار الزوج الذي يناسبها.

كان الرجل في فترة التسعينات يدعي الدين والإسلام وهو لا يعرف حقه، يذهب إلى المسجد ويدعي أنه يصلي لكنه لا يطبق أحكام الشرع ولو كان منضبط في دينه لعرف حق الزوجة واحترمها، كما جاء في نص الرواية كان ناصر زوج فاطمة لا يبدي زوجته أي شعور ولا يحترمها

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص123.

[2]- المصدر نفسه، ص 103-104.

[3]- البروفسور، د. فيصل محمد خير الزراد: المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي الإسلامي، دار الكتاب العربي، لبنان، د ط، 2010، ص 32.

أبدا، إن العلاقة الزوجية في الإسلام تتأسس على معاني المودة والرحمة والسكينة هذا هو معنى الزواج الذي يسود فيه حسن المعاشرة والإحسان إلى شريك الحياة.

البعد التاريخي:

يشكل البعد التاريخي في نص الرواية النقطة المهمة والأساسية، ذلك لأن النص يحيلنا إلى الماضي (إلى فترة العشرية السوداء)، وإلى سرد حالة المرأة في تلك الفترة " كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدئنا نسمع بكلمة الإرهاب دون أن نعرف لها معنى محدد...بقينا لذلك عدة سنوات...وتحولت الجزائر من قطعة من الجنة إلى قطعة إلى النار[1]، حيث التاريخ يسرد لنا حكاية فاطمة الزهراء في بداية التسعينات عندما كانت تلميذة في الثانوية تروي قصتها في هذه الفترة من تاريخ الجزائر " في قريتي الصغيرة التابعة لولاية بومرداس، والواقعة على تلة مرتفعة عند الجهة الشرقية لعاصمة الولاية... كنا نعيش في أمان قبل أن ينخرط شبابها في موجة التطرف ويفسدوا علينا كل العادات الجميلة"[2]، كما لو أن فاطمة الزهراء تقول بأن في تلك الفترة، كان شباب المجتمع الجزائري، يتغير يوما بعد يوم، ويخلقون عادات سيئة " بدأ أخي فؤاد يتغير ... وبدأ أخي الأكبر يتغير أيضا، شيء ما بدأ يتغير في هندامها وتصرفاتهما"[3]، حيث ساد التوتر في هذه الفترة أصبح أبوهما قلق بشأنهما، فهو يريدهما أن يصبحان من الرجال الصالحة ومن المحافظين على الدين والبلاد " أبي رجل يقدس العلم يبجله رغم كونه محدود التعليم، ولا فرق عنده في ذلك بين الذكر والأنثى" [4].

عم في فترة التسعينات الخوف، القلق، التهديد، الضرب، والعنف وكل ما يشبه هذه الصفات في الشباب الجزائري. " أقطع رأسك... أقطع رجليك... عبارات حسبناها ضربا من المجاز، لكن الأخبار التي تصلنا من هنا وهناك تؤكد أنهم يقطعونها فعلا !! وبالرغم من هذا كان الوالد دائما حنونا ولا يحب العنف والتهديد تاجه بناته" لا تخافي فأنت ابنتي، وأنا من يقرر وليس فؤاد ورشيد

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص06.

[2]- المصدر نفسه ، ص07.

[3]- المصدر نفسه ، ص07.

[4]- المصدر نفسه ، ص13.

اذهبي لدرسي في المساء سأتفاهم معهما"[1]، الأب هو السند في الأسرة وهو الذي يحمي أولاده وبناته من التغيران السيئة المفاجئة في المجتمع.

تجسد الكاتبة تاريخ الجزائر فترة التسعينات، التي كان يسودها الخوف ليلا ونهارا، والظلم والاستبداد والقهر الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري، كانت تلك الفترة مليئة بالجماعات الإرهابية التي كانت تدعى بالجماعات الإسلامية، حيث كان يعتقد معظم شابا المجتمع الجزائري أن الدولة ضد الإسلام، الاعتقاد الخاطئ الذي أدى بهم إلى ارتكاب جرائم ومساندة الإرهاب كونهم رجال الدين، يدعون الإسلام ويمارسون القتل والتعذيب والترهيب، في نص الرواة نرى ذلك:"

اللعنة عليكما !هل تعملان مع الجماعات الإرهابية؟

- اسمهم مجاهدون وليس إرهابيين!
- قطع الله لسانك يا فاجر!.
- الويل لكما! بل الويل لي أنا الذي أنجبت إرهابيين!
- .....أقتلت ؟ هل قتلت أرواحا بريئة؟
- أقسم بشرفي لو أدرك أنكما قتلتما إنسانا بريئا لقتلتكما بيدي !"[2]

كان الخوف يزداد يوما بعد يوم في تلك السنوات، و لم يعد في البالد هاجس الرعب الذي كان مجسدا في المجتمع الجزائري.

البعد النفسي:

يعد البعد النفسي في الرواية الجزائرية هو الأساس في تحليل الشخصيات الموجودة داخل الرواية، هو يركز على الحالة النفسية التي مرت بها البطلة فاطمة الزهراء (حالة توتر، قلق، اكتئاب...).

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص39.

[2]- المصدر نفسه، ص40.

عاشت فاطمة الزهراء حالة توتر وقلق داخل أسرتها، نتيجة إخوتها فؤاد ورشيد اللذّين كانا يلزمانها على فعل الشيء غصبا عنها فتحطمت كل طموحاتها لأنها أحبت شخصا، فقاموا بتزويجها لشخص آخر. فهي عندما أحبت كانت جد فرحة وكانت تسعى لمستقبل زاهر هي وحبيبها، فذهبت كل أمنياتها وراء زواجها من شخص لا تريده، فأصابها الاكتئاب والخوف والقلق والتشاؤم، فهي تقول في نص الرواية:" ذات مساء، في غمرة حزني ووحدتي، كنت في فراشي أرمس وأخربش كعاداتي في بقايا الكراس... كنت نحيلة وازداد نحولي، الجلد فقط يلم العظام وإلا تناثرت على الأرض، لا أكل لا نوم، لا كلام، ولا وعي بشيء، الأيام تجري..."[1]، فهي مرت بحالة الحزن الذي أدى بتدهور صحتها يوما بعد يوم فأصبحت دائمة التشاؤم من الأحداث التي مرت عليها والوقائع التي عاشتها في قولها:" من فرط التعب والإرهاق أصبحت كالمختلفة أنسى كثيرا، أتكلم وحدي مظهري كالمتسولة أو أسوء..."[2]

فهي تعيش حالة عدم الارتياح والتوتر الناتج عن الخوف والتهديد من قبل زوجها الذي سيطر على حياتها، فهي تعيش سراعا دائما في حياتها، " حياتي الآن كموتي، حياة بلا حياة... أعيش مع زوج وأربعة أطفال في غرفة واحدة، فيها زاوية للطبخ ولا مكان آخر عاد الأفرشة والملابس..."[3]، كانت فاطمة الزهراء تنتظر حياة سعيدة تتحقق فيها كل طموحاتها مع من تحب لكن شاء القدر وانقلب كل شيء اتجاهها، حيث عانت كثيرا من وجع الأقدار والمفاجآت القاسية والغريبة في حياتها.

[1]- فيروز رشام: تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص52- 115.

[2]- المصدر نفسه ، ص157.

[3]- المصدر نفسه ، ص160.

خـــاتمة

خاتمـــــــة:

إن الرواية الجزائرية هي شكل من الأشكال الأدبية، استطاعت ان تتوسع في المنظوم الثقافي ، حيث بلغت مرحلة النضج من خلال شكلها وأسلوبها وقالبها الفني، كما أنها تطرقت لموضوع الجندر ويظهر ذلك من خلال دراستنا لنص الرواية، فنجد أن مصطلح الجندر الذي يعني النوع الاجتماعي (الجنس)، جاء لإلغاء التمييز بين الذكر والأنثى، بحيث يدرس طبيعة العلاقة الموجودة بينهما فنجد في تعريفه يختلف من مجتمع إلى آخر.

إن مكونات الجندر تقوم على تحقيق الدور الجندري الذي يشير إلى أمور المجتمع وتطوره تباعا لمسؤولية كل من الذكر والأنثى، والعمل الجندري الذي هو وسيلة توزيع الأدوار في المجتمع حسب نوع الجنس البشري، فهي تحقق التوازن بين وجود المرأة والرجل في شتى المجالات، وتتحدد سماته في المساواة بين الجنسين وبناء مجتمع راقي الذي يلغي التمييز بين النساء والرجال ويرفض التقليد بين المجتمعات، لأن المجتمع هو الأساس في تعيين خصوصية الفرد.

تتجلى الفروق الفردية بين الجنسين(الذكري والأنثوي)، لأن الرجل له القدرة على العمل خارج البيت وتحمل التعب والمشقة من أجل الحصول على قوت عائلته، لكن لا توجد لديه القدرة على الإنجاب مثل المرأة فهي قادرة على الإنجاب وتربية أطفالها والسهر عند مرضهم....، فهي تتصف بالرقة والحنية على عكس الرجل الذي يتصف بالعناد والقسوة والصرامة وإعطاء الأوامر، أي أن لكل منهما له استطاعة وقدرة حسب جهودهم، لأن اختلافهما يظهر من الناحية الجسدية البيولوجية والفيزيولوجية، ليس من ناحية التفكير والقوة.

ويظهر الفرق بين الجنس والجندر في أن الجنس مجموعة من الخصائص البيولوجية، التي تميز الذكر عن الأنثى حيث يهتم بالاختلاف العضوي من خلال الجهاز التناسلي الذي هو ثابت، أما عن

الجندر هو يبحث في دارسة العلاقات المتداخلة بين الرجل والمرأة في المجتمع، فهو يتميز بالتغيير والثبات بينهما حيث يتغير من ثقافة إلى أخرى.

ومن خلال دراستنا التحليلية لموضوع **"تمثلات الجندرية"** في هذه الرواية توصلنا إلى أن الفروقات الموجودة بين الذكر والأنثى واضحة ومجسدة في نص الرواية، لأن النص يكشف لنا الصراع الموجود بين الطرفين الذكورة والانوثة في فترة العشرية السوداء حيث كان الجرل طاغي على كيان المرأة، وعاشت في حياتها مقهورة ومجروحة من أقدارها، هي مثلت صورة المرأة الجزائرية في فترة التسعينات.

نجاح الروائية، في ادراجها لعدة قضايا ومظاهر في أحداث روايتها وكأنها أعطت المتلقي وقائع حقيقة مرت بها الأنثى الجزائرية في سنوات الشرية السوداء، فحملت كثير من جماليات مؤثرة التي تثير في القارئ الدهشة والإعجاب، حيث لم تكتفي بسرد الأحداث كما هو شائع في بعض الروايات، بل جعلت من الرواية نصا فنيا من أجمل الفنون الأدبية فهي نجحت كتابتها لهذه الرواية التي تتحدث عن معاناة المرأة في المجتمع الجزائري في سنوات محددة.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

1.فيروز رشام: تشرفت برحيلك، عمان: دار فضاءات، ط2، 2018.

الكتب:

1. ابراهيم عباس: البحث في مكانة الرواية الجزائرية، كتابة الملتقى الوطني الثالث للراوية "عبد الحميد ابن هدوقة.

2. أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، 1996.

3. أحمد طالب: المنهج السيميائي من النظرية إلى التطبيق، دار الغرب للنشر والتوزيع للجزائر، ط1، 2007.

4. ادريس بوذيبة: الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2005.

5. الأعرج واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

6. أمين الزاوي، حوار صحفي نشر في جريدة المقام، تحت عنوان تعاطي الأديب الجزائري مع عقليات الشارع، وتحويلاته بتاريخ 22-05-2013.

7. أوسترايكر أليشا: لغة الجسد، أيقونة الجسد في الشعر النسائي، ترجمة فاطمة إلياس، مجلة نوافذ شتنبر، عدد 33، ص 161، نقلا عن: د. عبد نور إدريس، النقد الجندري.

8. بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، ط1، عمان، العاصمة للثقافة 2001.

9. بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار،ط1، 2005، تونس.

10. تمثيلات الأخر في رواية العربية، أبحاث الباحة الأدب الرابع، دار النشر، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2011.

11. جابر عصفور، مواجهة الإرهاب (قراءة نقدية في الأدب الغربي المعاصر)، مطابع الهيئة المصرية العامة، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1992.

12. جاميل صارة، النسوية، وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، (ط1)، سنة 2002، القاهرة المجلس الأعلى.

13. جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 2000.

14. رجاء بن سلامة، المفاهيم العالمية: التذكير والتأنيث (الجندر)، سلسلة يشرف عليها نادي التازي، دار البيضاء، طبعة،1، سنة2005.

15. زيادة العوف: الأثر الايديولوجي للنص الروائي ط1، مؤسسة النوري دمشق 1993.

16. سعاد عبد الله الغنري، صور العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة، الكويت 2010.

17. سمر وحي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، مشق 1995.

18. شيفرد ليندة: أنثوية العلم، تر: يمنى طريف خولي، عالم المعرفة ، العدد 306، 2004.

19. صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأجيل، بمجلة المخبر، ط2، 2005.

20. عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008.

21. عبد الحميد محادين: التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999.

22. عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار النشر الجامعة المصرية، 1986.

23. عبد النور ادريس (النقد الجندري/ تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية)، دار الفضاءات للنشر، عمان، طبعة1، سنة 2013.

24. عبد النور إدريس: النقد الجندري (تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية)، دار الفضاءات، عمان، الطبعة الأولى، سنة 2013.

25. عبد النور ادريس، النقد الجندري (تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة)، دار فضاءات للنشر(عمان)، طبعة 1، سنة 2013.

26. عبد النور ادريس، النقد الجندري (تمثلات الجسد الأنثوي في كتابة النسائية)، دار الفضاءات، عمان، طبعة1، 2013.

27. عبد النور ادريس، النقد الجندري (تمثيلات الجسد الأنثوي في الكتابة) دار الفضاءات للنشر، طبعة1، سنة 2013.

28. عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2005.

29. عزة شرارة بيضون، الجندر...ماذا تقولين؟ (الشائع والواقع في أحوال الناس)، دار الساقي (بيروت لبنان)، 2012.

30. عصمت محمد حوسو، الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق ، عمان، ط1، 2009.

31. عصمت محمد حوسو، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، عمان، دار الشرق، ط 1، سنة 2008.

32. عصمت محمد حوسو، الجندر والأبعاد الإجتماعية والثقافية، دار الشروق، عما، طبعة 1، سنة 2009.

33. عصمت محمد حوسو، الجندر، الأبعاد الإجتماعية والثقافية، ط1، عمان، دار الشروق، 2008.

34. عفيف فراح: المرأة بين الفرك والابداع، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

35. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1955م.

36. فهمي جدعان: خارج السرب (بحث في النسوية الإسلامية الرافضة، وإغراءات الحرية)، دار النشر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 2010.

37. فهمي جدعان، خارج السرب (بحث في النسوية الإسلامية الرافضة واغراءات الحرية)، دار النشر، لبنان، بيروت، ط1، سنة 2010.

38. فيصل محمد خير الزراد: المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي والإسلامي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون طبعة، سنة 2010.

39. فيصل محمد خير الزراد: المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي الإسلامي، دار الكتاب العربي، لبنان، د ط، 2010.

40. كريس بودليك، النقد والنظرية الأدبية منذ 1890، ترخميسي بوغرارة، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري قسنطينة، 2004.

41. كون، إس: " علم النفس الجنسي "، ترجمة د. منير شحود. دار الحوار للنشر، اللاذقية، سورية، طبعة 1، سنة 1993، ص63، نقلا عن د. عبد النور ادريس، النقد الجندري.

42. محمد جبريل، مصر المكان دراسة في القصة والرواية، المجلس الأعلى للثقافة 2000.

43. محمد شوقي ضيف، جاك دريدا (ما الآن)؟ ماذا عن هذا الحدث؟، التفكيك، خطاب، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة 1، سنة 2011.

44. مفهوم النوع الاجتماعي، الوحدة الأولى، ص05 -06 صندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة، المكتب الاقليمي للدول العربية، ط4، 2001.

45. منير مزليني، تجارب أدبية معاصرة (قراءات ومقالات، نقد)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

46. نبيل سليمان، التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لإبن هدوقة، وزارة الإتصال والثقافة مديرية الثقافة، ط1، الجزائر.

47. اليامين بن تومي، السرد الجزائري الجديد، قراءة في الدال الثقافي، تاريخ النشر، الأربعاء 17 أفريل 2013، 04، 14 سا.

48. يمني العيد. الراوي الموقع والشكل. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1986.

الرسائل الجامعية:

1.حسيبة فلاح: الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي، مذكرة لنيل الماجستير، الجزائر، 2009.

المقالات والمجلات:

1.أبو ريشة زوليخة، اللغة والجندر مقاربة معجمية، مجلة اللغات واللسانيات، العدد 09، 2002.

2. تمثيلات الآخر في الرواية العربية (أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الرابع، دار النشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2011.

3. جوديت بتلر: الجنس والجندر في الجنس الآخر لسيمون دي بوافر، 19 مارس 2016، ترجمة لجين اليماني، مراجعة أحمد العوفي.

4. سليم بركان: مقالة في كتاب الملتقى الدولي التاسع للرواية (عبد الحميد بن هدوقة)، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، الجزائر، 2006.

5. عبد الحميد بن هدوقة: شعرية الفاتحة النصية في رواية ريح الجنوب مقالة في كتاب الملتقى الدولي التاسع للرواية (عبد الحميد بن هدوقة) مديرية الثقافة ببرج بوعريريج، الجزائر 2006 .

المراجع باللغة الأجنبية:

1.Gendre and society .england : gower house. sex /oa kley ، Ann (1998) .

2.Lorber ،judith(1994) ،para doxe of gender ، new York k:vai/ ballou press.

3.England: temple smith 1./ okley ، sex gender and society ،972.

مواقع الأنترنت:

1. شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مقال منشور بموقع ديوان الغربة، منبر حر المثاقفة والفكر والأدب، بتاريخ 4-5-2013 عن طريق google.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

المدخل: الرواية الجزائرية المعاصرة 2-11

الفصل الأول
الجندرية -دراسة في المفاهيم والمحددات-

المبحث الأول: مفهوم الجندر 13

المبحث الثاني: سمات الجندر 20

المبحث الثالث: مكونات الجندر 24

المبحث الرابع: الفروق الفردية بين الذكر والأنثى 28

المبحث الخامس: الفرق بين الجنس والجندر 35

الفصل الثاني
تجليات الأنوثة والذكورة في رواية تشرفت برحيله

المبحث الأول: دراسة في العنوان 43

المبحث الثاني: دراسة الشخصيات 47

المبحث الثالث: الراوي في الرواية 48

المبحث الرابع: صورة الذكر والانثى في الرواية 63

المبحث الخامس: الأبعاد في الرواية 69

خاتمة 77

قائمة المصادر والمراجع 80